كيم إيل سونغ

حول بعض المسائل المتعلقة بفكرة زوتشيه

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
١٠٩ زوتشيه (٢٠٢٠)

يا شغيلة العالم كله اتحدوا !

كيم إيل سونغ

حول بعض المسائل المتعلقة بفكرة زوتشيه

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
١٠٩ زوتشيه (٢٠٢٠)

فهرس

طريق التقدم للثورة الكورية (مقتطفات)

تقرير مقدم إلى الاجتماع الذي عقد في كارون للكوادر القياديين لاتحاد الشباب الشيوعي واتحاد الشباب المناهض للإمبريالية

٣٠ حزيران/ يونيو ١٩٣٠

أيها الرفاق،

إن الوضع الناشئ يلح علينا أن نقود ثورتنا على الطريق إلى الظفر وفقا للخط الثوري والاستراتيجية والتكتيكات الصحيحة.

من واجبنا، نحن الشيوعيين الشباب الذين انطلقنا على طريق النضال المقدس تحدونا عزيمة واحدة للعمل على إنقاذ البلاد والأمة، أن نستجيب لمتطلبات عصرنا الملحة.

ومن أجل قيادة الثورة الكورية على الطريق إلى النصر المؤزر، لا بد أن نستخلص الدروس الجدية من هذا الواقع الفعلي حيث يمنى نضال شعبنا الجماهيري المناهض لليابان بالإخفاقات المتكررة وتمر ثورتنا بالمحن.

أولئك الذين كانوا يدعون حتى الآن أنهم "يقودون" حركة شعبنا للتحرر الوطني ضد اليابان لم يفعلوا سوى التلاعب بالألفاظ والتشاجر بين عدد من الأشخاص من فئات عليا بعيدة عن الجماهير، وكفوا بالفعل عن العمل لتنظيم الجماهير الشعبية وتعبئتها للحركة الثورية.

صحيح أن أعدادا غفيرة من أفراد الشعب اشتركت في مختلف أشكال

الحركات المناهضة لليابان إلى الآن، ولكنها كانت مشتتة وغير منظمة.

الجماهير الشعبية هي سيدة النضال الثوري، ويستحيل كسب النضال الثوري ما لم تتنظم هذه الجماهير وتتعبأ بالنضال الثوري. ولذا فإن قادة الحركات مدعوون إلى التغلغل وسط الجماهير الشعبية وإيقاظ وعيها بحيث تخوض بنفسها نضالا ثوريا وتغدو سيدة له. غير أن القادة من الفئات العليا الذين يدعون أنهم يقومون بالحركة الشيوعية لم يهتموا أبدا بإيقاظ الجماهير الشعبية لتنظيمها وتعبئتها للنضال الثوري، بل انهمكوا فحسب في المشاجرات الكلامية التي لا تقدم للثورة أية فائدة. كيف يمكن كسب القضية المقدسة لتحرير الوطن من نير حكم الإمبريالية اليابانية الغاشمة الاستعماري من دون تنظيم الجماهير الشعبية وتعبئتها بالنضال الثوري؟

لم يدر في خلد أولئك الذين كانوا يدعون أنهم "يقودون" حركة التحرر الوطني المناهض لليابان التي يقوم بها شعبنا أن يعملوا على تنظيم الجماهير الشعبية وتعبئتها بالنضال الثوري، بل ظلوا متشربين بفكرة التبعية للدول الكبيرة، مما يلحق بثورتنا أضرارا جسيمة.

طالما أننا نقوم بالثورة الكورية فعلينا أن نحل بأنفسنا جميع المشاكل الشاخصة في الثورة انطلاقا من الواقع الملموس لبلادنا.

غير أن الفئويين الذين تسللوا إلى صفوف الحركة الشيوعية قاموا بتصرفات طائشة وقد لوثتهم التبعية، فما استطاعوا أن يقدموا حلا صائبا لأية مسألة من المسائل التي طرحتها ثورتنا، ولم يفعلوا أكثر من وضع العقبات في وجه تطورها.

فلنلق نظرة على تصرفات الفئويين فيما يختص بمسألة بناء الحزب في بلادنا. ما دامت تثار مسألة بناء الحزب لإنجاز الثورة الكورية على نحو صائب فيكفي أن يحلها الشيوعيون الكوريون أنفسهم بما يتلاءم وواقعهم الخاص. نحن في غنى عن أن يأذن أي شخص كان في قيامنا بالحركة

الثورية ولا نعني إلا أن نصنع ثورتنا بشكل صحيح بصرف النظر عما إذا كان مأذون لنا بذلك من أي شخص أم لم يكن مأذن. غير أن مختلف ألوان الفئات مثل جماعة م . ل(٠) وجماعة هوايو(٠) وجماعة بوكبونغهواي(٠) التي ينادي كل منها بأن عصبته وحدها هي "المجموعة الصميمية" و"المجموعة الماركسية" الحقيقية لم يأبهوا بإنشاء حزب قوي، بل كانوا يتنقلون فقط للحصول على إذن من الأممية الشيوعية. وعلى ذلك فإن الحزب الشيوعي الكوري لم يمد جذوره في وسط الجماهير، ولم يتمكن من الصمود في وجه القمع الإمبريالي الياباني، وفصل من الأممية الشيوعية في نهاية المطاف.

على إثر حل الحزب الشيوعي الكوري، رفع الفئويون لافتة "إعادة بناء الحزب" وانهمكوا في توسيع نفوذ فئاتهم الخاصة والتنازع على السيادة، ووصلوا في النهاية إلى حد أن يطبخ كل منهم "لجنة مركزية للحزب" من دون أي أساس، ويروح يتهور مرة أخرى في مسعاه للحصول على مصادقة الأممية الشيوعية. ويبين هذا بجلاء مقدار تلوث الفئويين بفكرة التبعية.

الحقيقة أن الأضرار التي أنزلتها التبعية بثورتنا فادحة جدا. وكما ذكرت آنفا، فإن انتفاضة الثلاثين من أيار/ مايو لم تكن إلا من صنع الفئويين

---

(٠) جماعة م.ل: في نيسان عام ١٩٢٦، قام الأعضاء المختصون من مختلف الفئات، بما فيهم بعض أعضاء جماعة سيؤول الجديدة بتشكيل الجماعة الفئوية المسماة "باتحاد اللينينيين" تحت لافتة وحدة مختلف الجماعات المزعومة. وتحولت هذه الجماعة إلى جماعة م.ل.

(٠) جماعة هوايو: زمرة فئوية نظمها أعضاء "اتحاد البروليتاريين" وجماعة إركتسوك بالتواطؤ فيما بينهم، في الفترة التي شهدت ولادة الحركة الشيوعية الكورية.

(٠) جماعة بوكبونغهواي: زمرة فئوية تم تنظيمها في عام ١٩٢٣.

لإشباع مطامعهم السياسية، ثم دفعها المغامرون اليساريون للانطلاق على نحو يساري متطرف منذ البداية حتى النهاية. ونجمت عن ذلك عقبات كبيرة اعترضت ثورتنا.

تؤكد لنا التجربة أننا إذا أردنا أن نقود الثورة إلى النصر فينبغي أن نغوص وسط الجماهير الشعبية لتنظيمها وتعبئتها، وأن نتولى مسؤولية حل جميع المسائل المطروحة في الثورة وبصورة مستقلة بما يتفق وواقعنا الخاص، وألا نسعى إلى حلها اعتمادا على الآخرين.

بناء على هذه الدروس، نعتبر أن من الأهمية بمكان أن نتخذ موقفا وسلوكا ثابتين يوضحان أنه لا بد للشعب الكوري، باعتباره صاحب الثورة الكورية، من أن يصنع الثورة الكورية بجهوده الخاصة وعلى نحو يتماشى والواقع الخاص ببلادنا في كل الأحوال.

ودون هذا الموقف وهذا السلوك حيال الثورة، يتعذر وضع الخطط والمناهج الصحيحة ولا تتحقق القضية المقدسة في استعادة الوطن.

حول السياسات الراهنة لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية في المجالين السياسي والاقتصادي وبعض المسائل الدولية

(مقتطفات)

أجوبة عن الأسئلة التي طرحها الصحفيون من صحيفة "يوميوري شيمبون" اليابانية

١٠ كانون الثاني/ يناير ١٩٧٢

يسعدني جدا أن أرحب بكم في بلادنا.

لقد أضمرتم في السنوات الماضية حبا وودا نحو بلادنا وأسديتم مساعدة كبيرة لمواطنينا في اليابان في نشاطهم للدفاع عن حقوقهم القومية الديمقراطية وفي عملهم للعودة إلى الوطن.

كما عملتم الكثير أيضا لتحسين العلاقات ما بين البلدين كوريا واليابان. إننا نشكركم لهذا.

لقد تحدثتم كثيرا عن عملنا في التوجيه الذي نسديه في مواقع العمل، غير أننا نذهب إلى الجماهير للتعلم أكثر منه لتوجيهها.

انخرطنا في النضال الثوري في الماضي، وعندما أخذنا في البناء، واجهنا العديد من المشاكل. وبغية حل هذه المشاكل، اعتقدنا أن علينا الذهاب إلى الجماهير، ولاسيما العمال والفلاحين الذين يزاولون الإنتاج

والتعلم منهم. ولهذا السبب كثيرا ما نذهب إلى المصانع والقرى ونتشاور مع العمال والفلاحين وغيرهم من الجماهير العاملة.

عندما يتولى السلطة حزب ماركسي لينيني يمثل مصالح الطبقة العاملة والجماهير العاملة، تتوفر إمكانية الانزلاق في النزعة الذاتية وارتكاب الأخطاء البيروقراطية. وبغية اجتناب هذا، عليه أن يذهب وسط الجماهير وبخاصة عندما يقع في موقف صعب، عليه أن يغوص عميقا وسط الجماهير ويناقش كل الأمور معها ويتعلم منها.

إن جماهير الشعب هي معلمنا ونحن نتعلم منها على الدوام.

خلال فترة البناء السلمي بعد التحرر، وخلال فترة حرب التحرير الوطنية، وخلال فترة الثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكي بعد الحرب، كنا نذهب دائما إلى الجماهير، نبحث معها عن المخرج مما يواجهنا من صعاب، ونستمد منها الثقة والشجاعة. ويمكننا إيراد العديد من الأمثلة على ذلك.

إنه اعتقاد راسخ لدينا أن مفتاح النجاح، سواء في النضال الثوري أم في العمل البنائي، يكمن في الوحدة ما بين الحزب والجماهير.

لدينا اليوم أرهاط من الأبطال المغمورة أسماؤهم في مصانعنا وأريافنا. إنهم يؤيدون الحزب ويدفعون الثورة والبناء قدما. يقوم حزبنا بإطلاع جماهير الشعب على أهدافه، وبجمع آرائها الخلاقة، وعلى هذا الأساس، يصوغ خططه وسياساته. ولذا، تحوز خطط حزبنا وسياساته تأييدا مطلقا من لدن جماهير الشعب، ويتم تنفيذها جميعا على وجه ناجح بالجهود المتحدة من لدن الحزب والجماهير.

يتنفس حزبنا دائما مع جماهير الشعب. ويمكننا القول إن هذا هو مقام السر في أن حزبنا لم ينزلق ليقع في النزعة الذاتية ولم يرتكب أخطاء حتى الآن. وسوف نمضي في المستقبل أيضا في تقوية أواصر القربى مع جماهير الشعب، بغية عدم ارتكاب الأخطاء الذاتية، بل مضيا في زيادة

توسيع وتطوير ما تم إحرازه من نجاح حتى الآن.

تلقيت أسئلتكم عن طريق اللجنة المركزية لاتحاد الصحفيين الكوريين.

إنها تشمل مسائل عديدة على صلة بميادين واسعة للغاية.

وتوخيا للسهولة، أود أن أجيب عن أسئلتكم مبوبة في بعض المجموعات تبعا لمضامينها.

١- حول فكرة زوتشيه

سألتموني أن أشرح فكرة زوتشيه تفصيلا.

سوف أقدم لكم إجابة موجزة.

وأظن أنكم سوف تحوزون فكرة أشد جلاء عنها إذا أنتم قرأتم عددا من كتبي حول فكرة زوتشيه.

فكرة زوتشيه هي الفكرة الهادية الوحيدة لحزبنا والمرشد الهادي لكل ما تقوم به جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية من نشاط. وقد أرسينا الذات الوطنية إرساء كاملا في كل الميادين باتخاذ فكرة زوتشيه بوصلة هادية ثابتة في الثورة والبناء.

إن تبني الذات الوطنية يعني وقوف المرء موقف السيد حيال الثورة والبناء في بلده. بعبارة أخرى، إنه يعني تجسيد الاستقلالية والإبداعية، بحيث يحل المرء كل المسائل المطروحة في النضال الثوري والعمل البنائي بجهوده الخاصة بصورة رئيسية، انطلاقا من الموقف المستقل والموقف الإبداعي ووفق الواقع الشاخص في بلده.

لا يمكن تصدير الثورة ولا استيرادها. ولا يستطيع الأجانب أن ينفذوا الثورة بدلا عنا. إن سيد الثورة في كل بلد هو شعب ذلك البلد نفسه، وإن

العامل الحاسم للظفر في الثورة هو قدرة البلد ذاته أيضا.

وإضافة لهذا، فمع تقدم الحركة الثورية للطبقة العاملة وجماهير الشعب، ينشأ حديثا العديد من المشاكل الصعبة المعقدة التي لم تكن مطروحة من قبل.

ولذا، فبغية تنفيذ الثورة في كل بلد، ليس على غير شعب البلد ذاته، سيد ذلك البلد، أن يبذل الجهد ويناضل، ويفكر، ويفصل في سائر المسائل التي تنشأ إبان الثورة والبناء، باستخدام عقوله، فيحلها بجهوده الخاصة وفق الظروف الحقيقية في بلده. بهذه الطريقة فقط يمكن تنفيذ الثورة والبناء على نحو ناجح.

وإذن، تقتضي فكرة زوتشيه من كل فرد أن يتخذ من ثورة بلده بؤرة لتفكيره ولممارسته الثورية. إن الثورة والبناء هما أمر يقوم به الناس. ولهذا السبب، وبغية الظفر في الثورة، ينبغي للناس أن يتحلوا بالنظرة الثورية الصائبة عن العالم، ومن المهم في هذا الصدد أن تتوفر لديهم الفكرة ووجهة النظر المتمثلتان في القيام بالثورة والبناء في بلدهم على مسؤوليتهم واقفين الموقف اللائق بالسيد.

تقوم فكرة زوتشيه على أساس هذه المقتضيات في الثورة.

طرح علينا تبني الذات الوطنية بصفته مسألة ذات أهمية خاصة لدينا. منذ زمن بعيد، نشأت في أذهان بعض الناس في بلادنا الفكرة التبعية الوضيعة في عدم الإيمان بقوتهم، بل في عبادة الآخرين غير المشروطة وفي خدمة الدول الكبيرة. ولم يكن أولئك الملوثون بهذه الفكرة ليتعاطوا إلا النزاعات الفئوية يتكئ كل منهم على أسيادهم، ويتطلعون إلى الآخرين حتى عندما كان وجود البلد عرضة للخطر، دونما سعي للتغلب على الأزمة بجهودهم أنفسهم، ودونما اعتماد راسخ على شعبهم. وفي نهاية المطاف، أصبحت بلادنا مقهورة على أيدي الآخرين.

ولم يتم التخلص من التبعية للدول الكبيرة حتى في وقت لاحق، وهي ترافقت بالجمود العقائدي، قد أنزلت أذى بالغا بتطور الثورة في بلادنا. والسبب الرئيسي لانهيار الحركة ذات النزعة القومية والحركة الشيوعية الأولى في بلادنا إنما هو التبعية وما نجم عنها من فئوية.

وثمة العديد من الأمثلة المشابهة ليس في بلادنا وحدها، بل وفي البلدان الأخرى أيضا. وقد ظهرت ثمة تكتلات في حركة التحرر الوطني والحركة الشيوعية للبلدان الأخرى لم تعتصم بموقف مستقل واتبعت النزعات الفكرية للبلدان الأجنبية، مما أدى إلى عرقلة بالغة لتطور الثورة.

وقد استخلصنا درسا جديا من ذلك مفاده أن المرء عندما يمارس التبعية، يغدو أبله، وعندما تمارس الأمة التبعية، يحيق الدمار ببلدها، وعندما يمارس الحزب التبعية، يفسد الثورة.

وعندما يغدو المرء أسير التبعية فيتبع ويعمل ما يعمله الآخرون مغمض العينين، لا يستطيع كشف سبب خطئه عندما يرتكب الخطأ، ولا السبيل لمعالجته. أما عندما يفصل المرء في كل الأمور مستخدما عقله ويحلها بما يوافق الظروف الشاخصة في بلده، يكون بوسعه ليس أن يخوض الثورة والبناء بنجاح وحسب، بل أن يكتشف أيضا بسرعة سبب الخطأ ويعالجه حتى ولو ارتكبه.

وفي ضوء هذه التجربة التاريخية، صمم الثوريون الكوريون ألا ينزلقوا فيقعوا في التبعية إبان الجهاد الثوري، بل أن يبنوا دولة مستقلة وسيدة بكل معنى الكلمة على أساس فكرة زوتشيه بالتأكيد، عندما سوف يؤسسون بلدا جديدا في المستقبل. كان هذا أمنية الثوريين الكوريين الإجماعية في الماضي.

...

ولما كنا نعتبر تبني الذات الوطنية مسألة محتومة، حاسمة لمصير الثورة

والبناء، فقد خضنا كفاحا عنيدا ضد التبعية والجمود العقائدي وفي سبيل تبني الذات الوطنية تماما طوال هذه الفترة وحتى الآن. ومن خلال هذا الكفاح التاريخي، حققنا الانعتاق الروحي الكامل لشعبنا من نير الفكرة التبعية التي طالما ائتكلت وعي الاستقلال الوطني والحكمة الإبداعية. لقد تم تجسيد فكرة زوتشيه حتى النهاية في سائر ميادين الثورة والبناء في وطننا.

يتسلح شعبنا مثله مثل أعضاء الحزب والملاكات تسليحا شاملا بفكرة زوتشيه، وهو لا يتردد قط مهما هب من صنوف الرياح من البلدان الأخرى، ولا يتأثر بها قط. إن أفكار شعبنا سليمة جدا.

سألتموني عن النقاط الجوهرية في سياستنا القائمة على أساس فكرة زوتشيه.

إن سياسات حزبنا الداخلية والخارجية كلها قائمة على فكرة زوتشيه ومنطلقة منها. وإن ما تتأسس عليه مناهجنا الشاخصة، فضلا عن خططنا وسياساتنا في سائر ميادين السياسة والاقتصاد والثقافة والشؤون العسكرية وغيرها هو فكرة زوتشيه.

إن فكرة زوتشيه تتجسد، بادئ ذي بدء، في خطط السيادة في السياسة، والاستقلال في الاقتصاد، والدفاع الذاتي في الدفاع الوطني.

الاستقلالية السياسية هي المعيار الأولي للدولة المستقلة السيدة.

فقط عندما تمارس أمة ما حقها المشروع لتقرير المصير في السياسة، تستطيع ضمان الاستقلال الكامل لبلدها.

أسسنا ونؤسس كل خططنا وسياساتنا بصورة مستقلة على أساس فكرة زوتشيه. لا نعمل بناء على أوامر أو توجيهات من أي أحد سوانا ولا ننقل أو نحاكي الأشياء الأجنبية كما هي. وإن جميع السياسات التي حددها حزبنا وطبقها من يوم التحرر إلى هذا اليوم لم يتم نقلها من أية جهة، بل تم رسمها من قبلنا على نحو خلاق وفق ما يقتضيه تطور ثورة بلادنا انطلاقا من موقف مستقل.

لا يعني هذا أننا لا نرجع إلى الحركة الثورية في البلدان الأخرى وتجربتها إطلاقا. إلا أننا، عندما كنا نرجع إلى الأشياء العائدة للبلدان الأخرى، إنما رجعنا إليها على وجه صائب، وطبقنا المبادئ العامة للماركسية اللينينية تطبيقا خلاقا بحيث تناسب الظروف الحقيقية في بلادنا انطلاقا من موقف مستقل. ولهذا لم نرتكب أخطاء واستطعنا أن نقود الثورة والبناء على الطريق الصحيح.

حللنا كل الأمور كلية وفق الظروف الحقيقية في بلادنا، انطلاقا من موقف مستقل.

ولكي أورد مثلا، قد طرحنا الخط الأساسي في البناء الاقتصادي الاشتراكي، الخاص بإعطاء الأولوية لنمو الصناعة الثقيلة وتنمية الصناعة الخفيفة والزراعة في آن واحد، وكان هذا الخط يستهدف العمل في وقت واحد على حل مهام إرساء أسس الاقتصاد الوطني المستقل والتحسين العاجل لمعيشة الشعب المتدهورة في ظروف إصابة كل شيء بالدمار الشديد من جراء الحرب. إن هذا هو خط مبتكر تم وضعه عن طريق انعكاس صائب لمطالب التنمية الاقتصادية في بلادنا وإحداث تطور خلاق في النظرية الماركسية اللينينية.

وعلى أساس احتساب صائب للظروف الشاخصة في بلادنا، وضعنا أيضا منهج نشر التعاونية الزراعية لإعادة تنظيم الشكل الاقتصادي قبل إعادة البناء التكنيكي، كما قدمنا منهج إعادة تنظيم التجارة والصناعة الرأسماليتين على نحو اشتراكي. إن هذين المنهجين هما منهجان مبتكران لم يعرفا في أية بلدان أخرى. وعندما قدم حزبنا هذه الخطط والمناهج، نقدها أولئك المتلوثون بالتبعية، والجمود العقائدي، قائلين: "إنها غير واردة في أي كتاب" و"لم يحاول أحد يوما أن يفعل مثلها"، إلا أن صحة هذه الخطط والمناهج يبرهن عليها واقع بلادنا التي تحولت إلى دولة صناعية اشتراكية

ذات زراعة متطورة في غضون فترة قصيرة من الزمن.

أما عن السياسة حيال المثقفين، فقد سلكنا طريقا مختلفا عما جرى في بلدان أخرى.

نظرا لأن المثقفين القدامى في بلادنا كانوا يعانون في الماضي من الاضطهاد والتمييز القوميين تحت الحكم الاستعماري للإمبريالية اليابانية ورغم ما كانوا عليه من رغد عيش، فإنهم يتحلون بروح وطنية ثورية.

أما أولئك المثقفون القدامى الذين تلقوا فيما مضى التعليم البالي وعملوا في المجتمع البورجوازي أو في المجتمع الإقطاعي، فقد اتبعنا سياسة القيام بالثورة سويا معهم، وقمنا بتربيتهم وإعادة تكوينهم، إبان ممارسة الثورة إذا هم رغبوا في العمل من أجل الشعب ومن أجل تطور الأمة. بهذه الطريقة، تمت إعادة تكوينهم إلى مثقفين ثوريين يخدمون قضية الثورة للطبقة العاملة. وإنهم عملوا كثيرا حتى الآن ويعملون اليوم بأمانة أيضا.

...

ولهذا السبب فإن سياسات حزبنا كلها على وفاق مع الظروف القائمة في بلادنا ومع أماني شعبنا، ونحن قادرون على صيانة الاستقلالية السياسية لنا ثابتا دونما تردد مهما كانت الشدائد.

الاستقلال الاقتصادي هو الأساس المادي للاستقلال السياسي. وإن البلد الذي يتبع الآخرين اقتصاديا لا حيلة له إلا إتباع الآخرين سياسيا.

ولهذا وضعنا خط بناء الاقتصاد الوطني المستقل بعد التحرر مباشرة ونفذناه رغم كل الصعاب.

ولا يعني بناء الاقتصاد الوطني المستقل بالجهود الذاتية قط إغلاق أبواب البلد. وبينما كنا نبني الاقتصاد الوطني المستقل تحت راية الاعتماد على القوى الذاتية، أنمينا علاقات اقتصادية من سد احتياجات بعضا للبعض والتعاون المتبادل مع البلدان الأخرى، على مبادئ المساواة التامة والمنفعة المتبادلة.

لقد أتى كفاحنا الذاتي بثمرة طيبة، وبالنتيجة، فقد أصبحنا الآن نملك اقتصادا وطنيا مستقلا مجهزا بالتقنية الحديثة ومتطورا من جميع الوجوه. وهذا ما يضمن استقلال البلاد السياسي ضمانا ثابتا.

الدفاع الذاتي في الدفاع الوطني هو الضمان العسكري للاستقلال السياسي والاستقلال الاقتصادي في البلد. وما دام العالم منقسما إلى دول قومية، وعلاوة، ما دامت الإمبريالية باقية على الكرة الأرضية، لا يستطيع المرء أن يتكلم كلاما مأمونا عن السيادة والاستقلال الاقتصادي إذا لم تكن لديه طاقة على الدفاع الذاتي للذود عن بلده وأمته حيال العدوان الأجنبي.

وبتنفيذ الخط العسكري في الدفاع الذاتي حتى النهاية، بنينا قدرة دفاعية قوية لسحق أي استفزاز يقوم به المعتدون وللدفاع بنحو يطمأن إليه عن أمن الوطن ومكتسبات الثورة.

وبالتجسيد الكامل لمبادئ السيادة في السياسة، والاستقلال في الاقتصاد، والدفاع الذاتي في الدفاع الوطني، بنينا وطنا اشتراكيا جديدا قويا ومأمونا وبالغا أشده كما كنا نتطلع إليه في الماضي. ولو لم نكن قد أقمنا الذات الوطنية، بل انحنينا للريح وسرنا على وتيرة الآخرين، لما كان بوسعنا الأمل في نجاحات هذا اليوم.

تعمد بعض الصحف في البلدان الرأسمالية لتسمية البلد الاشتراكي الذي يصون الاستقلالية بـ"شيوعية قومية". إن فكرة زوتشيه عندنا لا صلة لها "بالشيوعية القومية" التي يضج الرجعيون بالحديث عنها.

تقوم فكرة زوتشيه على مبدأ: "أيها العمال في العالم كله اتحدوا!" التي قدمها ماركس، وهي على وفاق تام مع الأممية البروليتارية.

إننا نتخذ مبدأ من التمسك بالاستقلالية والدفاع عنها على أساس فكرة زوتشيه، وفي الوقت ذاته من تقوية التضامن والتعاون الأمميين. وليست الاستقلالية التي ننشدها منفصلة عن الأممية البروليتارية على الإطلاق.

ومثلما لا يمكن أن توجد ثمة أممية منفصلة عن الاستقلالية، كذلك لا يمكن أن يوجد ثمة استقلالية منفصلة عن الأممية، ولا يليق بالشيوعي أن يولي الأممية البروليتارية ظهره بدعوى حفظ الاستقلالية وهذا على وجه الدقة يكون معناه الانزلاق إلى الأنانية القومية.

إننا نقيم حاليا علاقات متبادلة مع البلدان الأخرى على أساس تمام المساواة والاستقلالية.

ولا ننوي أن نتجاوز على مصالح الأمم الأخرى، ولا نسمح لأي كان بأن يدوس على حقوق أمتنا وكرامتها. إننا ننمي العلاقات السياسية والاقتصادية، وفق مبدأ تمام المساواة وتبادل الاحترام، دون التفرقة بين البلدان الكبيرة والصغيرة التي تعامل بلادنا معاملة ودية.

إن الاستقلالية هي شرط مسبق لقيام التضامن والتعاون ما بين البلدان الاشتراكية. وبغية التوصل إلى التضامن الحقيقي، ينبغي للجميع أن يلتزموا بصرامة بمبدأ الاستقلالية. ونحن نعتصم الآن بمبادئنا في العمل لبلوغ الوحدة والتضامن ما بين البلدان الاشتراكية.

مبادئنا هي أولا، معارضة الإمبريالية، ثانيا، دعم حركة التحرر الوطني في المستعمرات والحركة العمالية في مختلف البلدان، ثالثا، السير قدما باستمرار نحو الاشتراكية والشيوعية، ورابعا، التزام مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية، والاحترام المتبادل، والمساواة، والمنفعة المتبادلة. وفكرتنا هي أنه حتى لو كانت ثمة اختلافات في الرأي، فينبغي إخضاعها لهذه المبادئ الأربعة بغية التوصل إلى التضامن.

أما موقفنا من النضال الثوري والحركة الديمقراطية في البلدان الأخرى، فإننا نلتزم بصرامة حيالها أيضا بمبدأ الاستقلالية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

إن الحزب والشعب في كل بلد يعلمان شؤونهما الوطنية خيرا من أي

كان سواهما، ولذا فمن الطبيعي أن يقع عليهما تقرير كيف تدار الحركة الثورية في بلدهما. وبالنسبة إلينا، فكل ما يقع علينا هو إسداء التأييد والتشجيع للجهاد العادل الذي تخوضه شعوب البلدان الأخرى من أجل التحرر الوطني والاجتماعي على خير ما نستطيع، ولن نتدخل فيه أو نفرض فكرتنا عليها. إننا لا نقتدي بمثال الآخرين اقتداء آليا، وأكثر من ذلك، لا نطلب منهم أن يبلعوا مثلنا على علاته.

ولا يمكن للحركة الثورية والحركة الديمقراطية الجاريتين حاليا في بلدان عديدة أن تتطورا بنجاح وتخرجا ظافرتين إلا عندما تعمد الأحزاب والشعوب في هذه البلدان إلى استنباط نظرية هادية صائبة وطرائق نضالية علمية، وفق الظروف الواقعية في بلدانها وعندما تضعها موضع التنفيذ على أساس الموقف المستقل.

عن بعض المسائل المتعلقة بفكرة زوتشيه لحزبنا وبالسياستين الداخلية والخارجية لحكومة الجمهورية (مقتطفات)

أجوبة عن الأسئلة التي قدمها الصحافيون اليابانيون
من صحيفة "ماينيتشي شيمبون"
١٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٢

أرحب بزيارتكم لبلدنا ترحيبا حارا.
تلقيت أسئلتكم عن طريق اللجنة المركزية لاتحاد الصحفيين الكوريين.
أود أن أعطي الآن أجوبة موجزة عن أسئلتكم.

١ـ حول بعض المسائل المتعلقة بفكرة زوتشيه

طلبتم مني أن أحدثكم كيف نشأت فكرة زوتشيه.
بإيجاز شديد، تعني فكرة زوتشيه أن أصحاب الثورة والبناء هم جماهير الشعب، وأن لديهم أيضا القوة المحركة في الثورة والبناء. بعبارة أخرى، إنها فكرة تفيد أن المرء مسؤول عن مصيره هو، وأن له القدرة أيضا على صوغ مصيره.

لسنا أول من اكتشف هذه الفكرة. إنما كل ماركسي لينيني يراها. وكل ما فعلت هو أنني نوهت تنويها خاصا بهذه الفكرة.

إن حدة الشعور بضرورة تبني الذات الوطنية، ومقدار ما يناط به من تنويه، قد يتوقفان على الشعب وعلى البيئة الاجتماعية والتاريخية في بلده.

في مجرى كفاحي في سبيل حرية الوطن واستقلاله، توصلت إلى اقتناع راسخ بأن علينا وفي مقدورنا أن نصوغ مصيرنا بجهودنا نحن. كان نضالنا قاسيا ومعقدا. كان علينا أن نحل كل شيء بأنفسنا، وأن نستخدم أدمغتنا لصياغة خطط الكفاح وطرائقه أيضا.

ولذا، كان طبيعيا أننا كابدنا ما لا يوصف من المصاعب، وأنه ترتب علينا أن نجتاز المحن الصارمة. إلا أننا حصلنا إبان هذا على خبرات وعبر لا تقدر بثمن، ولا تستبدل بأي شيء مهما كان. وقد أدركنا أن جماهير الشعب العامل البسيطة العادية، إذا هي حملت على اليقظة الثورية، كان بوسعها أن تبذل قوة كبيرة حقا وأن تنفذ الثورة بجهودها هي مهما كانت الظروف مناوئة وعسيرة.

كما كان وضعنا غاية في الصعوبة أيضا بعد التحرر مباشرة. لم تكن لنا أية خبرة في إدارة دفة الدولة أو تسيير الاقتصاد. وكان بلدنا شديد التخلف، وفوق هذا، كان مشطورا إلى شمال وجنوب. ولم يكن لنا ثمة من نسأله عن الحل الجاهز لمسألة بناء الوطن الجديد في هذا الوضع العسير.

كانت أول مسألة واجهناها هي ما إذا كنا نسلك الطريق المؤدي إلى الرأسمالية أو الطريق المؤدي إلى الاشتراكية بغية الخروج سريعا من ذلك البؤس.

كان الطريق المؤدي إلى الرأسمالية يعني الحفاظ على الاستغلال والاضطهاد. وكان من شأن هذا ليس فقط أن يحول دوننا واستنهاض الجماهير العريضة من البروليتاريا إلى بناء الوطن الجديد، بل وكان

ينطوي أيضا على خطر شديد يقوم في نقل بلدنا من الخضوع لإحدى الإمبرياليات إلى الخضوع لسواها. واضح إذن أنه لم يكن في واردنا أن نتبع الطريق إلى الرأسمالية.

بيد أننا لم يكن في وسعنا أن نتبع الطريق إلى الاشتراكية فورا. كان السير إلى الاشتراكية حسنا، ولكنه لا يسعنا أن نفعله برغبتنا الذاتية وحدها. كنا نواجه المهام المباشرة في الثورة الديمقراطية والتي ينبغي حلها قبل الانتقال إلى الاشتراكية. ولذا، فلم نكن نستطيع مجرد محاكاة النظام الاشتراكي.

كان علينا منذ البدء أن نستخدم أدمغتنا نحن لكي نحدد نظامنا السياسي الذي من شأنه أن يخدم مصالح الطبقة العاملة وغيرها من قطاعات الجماهير العاملة، والذي يكون في وسعه أن يجمع شمل جماهير الشعب العريضة، ولكي نحدد السبيل لتنفيذ الإصلاحات الاجتماعية الديمقراطية التي تنسجم والظروف الخاصة ببلدنا. وفقا لهذا، ذهبنا من أجل الإصلاح الزراعي إلى القرى الزراعية ومكثنا فيها أياما مع الفلاحين، ونحن نبحث بدقة في طرائق الإصلاح الزراعي التي تكون مناسبة للوضع في ريفنا.

بينت تجربتنا أن السعي لحل مشاكلنا على هذا النحو بما يناسب واقع ظروفنا، هو أفضل كثيرا من نقل الأشياء الأجنبية نقلا آليا. كما أن كفاحنا ما بعد التحرر من أجل بناء الوطن الجديد، أثبت هو الآخر صواب فكرتنا زوتشيه وصلب إيماننا بهذه الفكرة.

ثم كانت الحرب القاسية زهاء ثلاث سنوات ضد الإمبرياليين الأمريكيين، التي أحالت البلد ركام رماد. ألقانا هذا في وضع شديد الصعوبة لبناء الاشتراكية.

...

عندما أصبح كل شيء دمارا من جراء الحرب، لم يعد ثمة فرق بين

رجال الأعمال الصغار والمتوسطين والحرفيين في المدن. بهذا المعنى، صار كل فرد بروليتاريا. كان عليهم أن يضموا جهود بعضهم إلى بعض ويسيروا على طريق الاشتراكية. كان هذا سبيلهم الوحيد للعيش. وبغية إنقاذ الاقتصاد الريفي الذي حل به الدمار الشامل، كان على الفلاحين هم أيضا، أن يجمعوا قواهم للسير إلى الاشتراكية.

انطلاقا من الموضوعة الماركسية اللينينية في أن التعاون، حتى ولو قام على التكنيك الحرفي، يبقى شديد التفوق على الاقتصاد الفلاحي الفردي، واعتبارا لأن فلاحينا كانوا في أمس الحاجة للعمل بعضهم مع بعض لكي يعتقوا أنفسهم من الوضع العسير الراهن، اتخذنا طريقة مبتكرة هي دفع التحويل الاشتراكي في الاقتصاد الريفي قدما بجرأة، دون انتظار إلى أن يتحقق التصنيع. أما فيما يخص أصحاب الأعمال الصغار والمتوسطين والفلاحين الأغنياء، فقد اخترنا طريقا فذا أيضا هو اشتمالهم في التعاونيات وإعادة تكوينهم على نمط اشتراكي، نظرا لأنه لم تكن ثمة حاجة لنزع ملكيتهم.

أثبتت الحياة مرة أخرى صواب خط حزبنا في حل كل المسائل وفق مصالح شعبنا وطبق الظروف الواقعية في بلدنا، دونما لجوء إلى أية صيغة أو فرضية جاهزة.

ازددنا اقتناعا خلال هذا المجرى، بأن أصح ما يلتزم من موقف وسلوك في الثورة والبناء، هو تسوية كل المسائل في صالح شعبه وطبق الظروف الواقعية في بلده، مؤمنا بقوته هو، ومستندا إليها بوعي من يكون هو سيد الثورة.

اجتازت ثورتنا، وهي تجتاز سبيلا شديد التعقيد والصعوبة. وكلما واجهنا المصاعب والمحن، احتفظنا بموقف من يكون هو سيد الثورة، وتمكنا بالتالي أن نحرز المظافر المجيدة، وقد زادنا هذا المجرى رسوخا

في الاقتناع بأن الاستناد الثابت إلى فكرة زوتشيه هو وحده ما يمكننا من التزام موقف الطبقة العاملة الثوري حتى النهاية، ومن تطبيق الماركسية اللينينية بوجه الإبداع على واقع بلدنا.

سألتموني عما إذا كان بوسعكم أن تفهموا بأن فكرة زوتشيه تتجسد في السيادة في السياسة والاستقلال في الاقتصاد والدفاع الذاتي في الدفاع الوطني. إن فهمكم صائب تماما.

يعني تبني الذات الوطنية، اتخاذ سلوك سيد الثورة والبناء. إن جماهير الشعب هي صاحبة الثورة والبناء، فلزام عليها أن تسلك سلوك سادة الثورة والبناء. ويجد هذا السلوك التعبير عنه في موقفي الاستقلال والإبداع.

الثورة والبناء هما عملان يجريان في سبيل جماهير الشعب، عملان ينبغي أن تقوم بهما الجماهير نفسها. ولذا، فإن تحويل الطبيعة والمجتمع يتطلب الموقف المستقل والنشاط الإبداعي.

انطلاقا من مصالح شعبنا ومصالح ثورتنا، حافظ حزبنا دائما على الموقف المستقل الثابت في رسم كل السياسات والخطط بجهوده هو، وتنفيذ الثورة والبناء على مسؤوليته هو، وفق مبدأ الاعتماد على القوى الذاتية. واستطاع حزبنا أن يغنم المظافر على الدوام لأنه آمن بقوة جماهير الشعب وأطلق العنان لحماستها الثورية ونشاطها الإبداعي، وشجعها بهذا على الإفادة من كل الكوامن والاحتياطيات واستخدامها بنفسها على وجه التمام، كما شجعها على حل كل ما ينشأ من مسائل في الثورة والبناء بما يوافق واقع ظروفنا.

إن التزام موقف سيد الثورة والبناء، وإعلاء دور الصاحب، هما أمران متسقان، بيد أن لهما وجوها مختلفة. فقد يمكنكم القول إن الموقف المستقل يتعلق بكيفية الذود عن حق الصاحب وأداء المسؤولية بهذه الصفة، في حين أن الموقف الإبداعي يتعلق بكيفية إعلاء دور جماهير الشعب، أصحاب القضية، في تحويل الطبيعة والمجتمع. يمكننا القول بأن الموقف

المستقل هو الموقف الأساسي الذي ينبغي لنا التزامه في الثورة والبناء، والموقف الإبداعي هو الطريقة الأساسية التي ينبغي لنا الاعتماد عليها في تحويل الطبيعة والمجتمع.

والشيء الأهم في التزام الموقف المستقل هو الثبات في ضمان الاستقلالية في السياسة.

إن الاستقلالية هي ما يبقى المرء حيا. فإذا هو أضاع الاستقلالية في المجتمع، لا يمكن أن يدعى إنسانا، وقلما يختلف عن الحيوان. نستطيع القول إن الحياة السياسية والاجتماعية هي أثمن من الحياة الجسدية بالنسبة للإنسان، الكائن الاجتماعي. فإذا كان مهملا لدى المجتمع ومحروما من السيادة السياسية، رغم كونه حيا، فإنه في حكم الميت ككائن اجتماعي. ولهذا يجد الثوريون من الأشرف كثيرا أن يموتوا وهم يقاتلون في سبيل الحرية، من أن يحافظوا على الحياة في عبودية الآخرين.

إن تجاهل الاستقلالية معادل لتجاهل الإنسان ذاته. من الذي يحب الحياة في أصفاد الآخرين؟ لماذا كافح الناس لخلع النظام الإقطاعي في الأيام الخوالي، ولماذا تكافح الطبقة العاملة النظام الرأسمالي اليوم؟ غنى عن القول إن الشعب الكادح أراد التخلص من العبودية الإقطاعية، كما يريد التحرر من الاستغلال والاضطهاد الرأسماليين. إننا نقاتل الإمبريالية بغية تحرر أمتنا تماما من الخضوع لها ولكي ننعم بالحرية كأمة ذات سيادة. نقول قولا واحدا، إن كل النضالات الثورية ترمي إلى التخلص سواء من العبودية الطبقية أو من السيطرة القومية، وإنها نضالات تقوم بها جماهير الشعب ذودا عن الاستقلالية الخاصة بها. وكفاحنا لبناء الاشتراكية والشيوعية يرمي هو أيضا في نهاية المطاف، إلى تمكين الناس من التخلص من شتى صنوف العبودية، والتنعم بالحياة المستقلة والمبدعة كصاحب الطبيعة والمجتمع.

ولكي تغدو الأمة صاحبة مصيرها، ينبغي أن تكون لها سلطة مستقلة

وأن تثبت على ضمان الاستقلالية في السياسة. ولهذا، كان على فكرة زوتشيه أن تتجسد أول ما يتجسد في مبدأ السيادة في السياسة.

وبغية ضمان الاستقلالية الثابتة في السياسة، ينبغي للمرء أن تكون له فكرة هادية يهتدي بها، وينبغي أن يقدر على تقرير كل السياسات والخطط في صالح شعبه هو، وطبق الظروف الواقعية لبلده، حسبما يقضي به عقله. إن السلطة التي تعمل تحت ضغط الآخرين أو توجيهاتهم لا يمكن أن تسمى سلطة شعبية حقا، مسؤولة عن مصير الشعب. ولا يمكن اعتبار بلد له هذا النوع من السلطة على أنه دولة مستقلة ذات سيادة.

يقضي مبدأ الاستقلالية في السياسة، بالمساواة التامة والاحترام المتبادل بين جميع الأمم، وهو يتعارض مع الوضع في عبودية الآخرين وإقامة العبودية على الآخرين أيضا. إن الأمة التي تسيطر على سواها لا يمكنها قط أن تكون حرة وهذا قانون.

وبغية توطيد استقلالية البلد، يكون من المهم أن تتوطد الاستقلالية في الاقتصاد، إلى جانب السيادة السياسية. فبدون الاستقلالية في الاقتصاد، يتعذر الوفاء بمتطلبات الشعب المادية المتنامية، ولا الضمان المادي لموقفه كصاحب الدولة والمجتمع. لا يمكن للتبعية الاقتصادية إزاء الآخرين أن تضمن الاستقلالية السياسية، وبدون القدرة الاقتصادية المستقلة، يتعذر تطبيق خط الدفاع الذاتي في الدفاع الوطني.

إن الدفاع الذاتي والحماية الذاتية هما طبيعة الإنسان. على البلد أيضا أن تكون لديه الوسيلة للدفاع عن نفسه. إن خط الدفاع الذاتي في الدفاع الوطني هو مطلب حتمي في دولة مستقلة ذات سيادة. وطالما لا يزال هناك معتدون إمبرياليون، فإن الدولة التي لا تملك قوى دفاعية ذاتية لحماية سيادتها ضد الأعداء الخارجيين والداخليين، هي ليست في الواقع دولة مستقلة بشكل تام وذات سيادة.

إن صحة وحيوية الخط الذي يتمسك به حزبنا بدأب في السيادة في السياسة، والاستقلال في الاقتصاد، والدفاع الذاتي في الدفاع الوطني، قد تبرهنتا تاريخيا بواسطة شعبنا عبر ممارساته الثورية.

ثم إنكم سألتم عن أي شيء نركز عليه لتجسيد فكرة زوتشيه في سياستنا الداخلية الحاضرة، فسوف أقول عن ذلك باختصار.

إن تجسيد فكرة زوتشيه يعني حث الخطى بشدة في الثورة والبناء، انطلاقا من الموقفين الاستقلالي والإبداعي.

وأشد المسائل إلحاحا مما يواجهنا في الحاضر لتجسيد فكرة زوتشيه في الثورة الكورية، هو تحقيق توحيد وطننا توحيدا مستقلا وسلميا.

قاتل شعبنا زمنا طويلا للخلاص من نير الإمبريالية، غير أن المعتدين الأجانب ما زالوا يدوسون سيادتنا القومية بالأقدام في أحد شطري وطننا. وليس لدى شعبنا اليوم أمر أشد إلحاحا من طرد المعتدين الأجانب وإقامة السيادة القومية في طول البلد وعرضه.

...

المهمة المركزية، الماثلة أمامنا الآن لتجسيد فكرة زوتشيه في النصف الشمالي من الجمهورية، هي تحرير شعبنا من العمل المضني، عن طريق السير العازم قدما بالمهام الثلاث في الثورة التكنيكية.

إن التحرر من العمل المضني هو مسألة هامة ينبغي حلها الآن لدى شعبنا الذي تحرر من الاستغلال والاضطهاد.

يحتل العمل أهم مكانة في حياة الناس الاجتماعية. إن إزالة وجوه التمايز الجوهرية في ظروف العمل، وتحرير الناس من العمل المضني، هما أمران عظيما الأهمية من أجل جعل حياتهم أشد استقلالا وإبداعا.

ومن أجل تحرير الناس من العمل المضني، يتوجب السير قدما بالمهام الثلاث في الثورة التكنيكية. وهذه المهام الثلاث التي طرحناها يقصد منها

تضييق التمايز ما بين العمل الخفيف والعمل الثقيل، وما بين العمل الزراعي والعمل الصناعي، وتحرير نسائنا من ثقل الأعباء المنزلية الثقيلة، وذلك عن طريق تنمية التكنيك تنمية شاملة بجهودنا نحن. عندما يتم تنفيذ هذه المهام تماما، يكون العمل المضني قد أزيل من حيث الأساس في المدينة والريف، ويكون الفارق الطبقي ما بين الطبقة العاملة والفلاحين قد أزيل في ميدان العمل.

طرحنا المهام الثلاث في الثورة التكنيكية هدفا لنا لتحرير الناس من العمل المضني بدلا من مجرد الإشارة بعبارة عامة إلى تنمية الصناعة الثقيلة أو الصناعة الخفيفة، يشهد هذا وضوحا بموقف حزبنا الثابت على أن البناء الاقتصادي أو الثورة التكنيكية لا ينبغي تصميمه كهدف في ذاته، إنما ينبغي أن يكون وسيلة لتوفير الحياة المثمرة للشعب، صاحب الدولة والمجتمع. إن ما تقتضيه فكرة زوتشيه هو على وجه الدقة بذل أعظم العناية بالإنسان لدى اعتبار كل شيء، وجعل كل شيء يخدم الإنسان.

ثم طلبتم مني أن أحدثكم عن مسألة تعليم الشباب والناشئين وفق فكرة زوتشيه.

إننا شديدو العناية بمسألة تعليم الشباب والناشئين. هذا لأن شبابنا وناشئينا هم احتياطيو ثورتنا الذين ينبغي لهم أن يواصلوا السير بالثورة قدما جيلا بعد جيل، وفوق هذا، فليس ثمة عمل أهم من تعليم الناس وتربيتهم في سبيل تقدم المجتمع.

صحيح أن الإنسان لا يستطيع العيش أو النماء بدون وسائل المعيشة. وبهذا المعنى، يمكننا أن نقول إن الاقتصاد يشكل الأساس المادي للحياة الاجتماعية. إلا أن وسائل المعيشة هي دوما للإنسان ولا معنى لها في معزل عن الإنسان. والإنسان أيضا هو الذي يخلق وسائل المعيشة ويحسن ظروفها. ولذا، فالشيء الأهم في تطوير المجتمع هو تدريب الناس لجعلهم

كائنات أكثر ديناميكية، وبغية السير قدما باقتدار في الثورة والبناء، ينبغي إعطاء الأولوية للعمل مع الناس، لعمل إعادة تكوين الناس.

أساس فكرة زوتشيه هو أن الإنسان صاحب كل شيء وأنه يقرر كل شيء. وإن إعادة تكوين الطبيعة والمجتمع هي أيضا للإنسان وهي عمل يقوم به الإنسان. الإنسان أثمن ما في العالم والإنسان هو أيضا الأشد اقتدارا. وكل عملنا إنما هو في سبيل الناس ويتوقف نجاحه على كيف نقوم بالعمل معهم. التعليم هو وجه هام من العمل مع الناس.

التعليم هو عمل تدريب الناس على أن يكونوا كائنات اجتماعية تتحلى بالمعرفة الوافرة والفضائل السامية والجسم السليم. ولكي يغدوا كائنات اجتماعية، ينبغي أولا أن يكون لهم وعي اجتماعي سليم. فإذا كان أبناء جيل الشباب، الذين ولدوا في هذا العصر الثوري، غير مسلحين بالأفكار الثورية وجاهلين ما يليق بالناس في عصرنا المتميز بالبناء الاشتراكي من علم وتكنيك أو من أدب وفن، لا يمكن أن يدعوا أناسا اجتماعيين.

فقط عندما يكون للناس مستوى وعي إيديولوجي وثقافي يحوزونه بصفتهم أناسا اجتماعيين، يكون في وسعهم أن يشاركوا في وجوه الحياة الاجتماعية كافة بصفتهم سادتها، وأن يدفعوا الثورة والبناء على وجه العزم. هذا ما يجعل حزبنا ينوه بالتعليم أشد من أي عمل سواه.

نعتبر أن المسألة المركزية في التعليم هي تنفيذ مبادئ علم التربية الاشتراكي. مفاد المبدأ الأساسي في علم التربية الاشتراكي هو تربية الناس على أن يكونوا أناسا موهوبين ثوريين مأمونين، مزودين بالفكرة والمعرفة والجسد القوي، بما يمكنهم من الاشتراك في الثورة والبناء كأصحابهما.

والشيء الأهم في تعليم الناس وتربيتهم هو إعادة تكوين إيديولوجيتهم على وجه ثوري. إيديولوجية الناس هي التي تحدد كل سلوكهم. فإذا كان إنسان متخلفا إيديولوجيا ومتفسخا خلقيا رغم سلامة جسده، لا يمكن

اعتباره في مجتمعنا إلا ذا عاهة عقلية، غير ذي فائدة قط. ولذا، يوجه حزبنا أول اهتمامه دائما لإعادة تكوين إيديولوجية الناس على نحو ثوري.

وفي تعليم الشباب والناشئين أيضا، يجب أن تعطى الأولوية العليا لتربيتهم على الأفكار الثورية. فإذا كانوا يكرهون العمل ولا يخدمون الدولة والمجتمع، فلا جدوى مما لديهم من معرفة وتكنيك، مهما كان لهم من معرفة وتكنيك.انطلاقا من فكرة الوطنية الاشتراكية والنظرة الثورية إلى العالم، حيث يعملون في سبيل شعبهم ووطنهم بدلا من السعي للترفيع وكسب المال، يجب أن نجعل الشباب والناشئين يتعلمون معارف صالحة للاستعمال حتى ولو تعلموا شيئا واحدا ويترفعون كافة إلى نمط جديد من الناس لهم سمات خلقية شيوعية، شغوفين بالعمل، وبحماية ملكية الدولة والمجتمع وحسن العناية بها، وبتصدر الصفوف في الثورة والبناء. هذا هو المقتضى الأساسي في علم التربية الاشتراكي.

نبذل اليوم جهودا كبيرة لتطبيق نظام التعليم الثانوي الإلزامي العام لمدة عشر سنوات. متى تم وضع هذا موضع التنفيذ على وجه العموم، سوف يترعرع جيلنا الصاعد كله بناة أكفاء للاشتراكية، مزودين من حيث الجوهر بالنظرة الثورية إلى العالم، حائزين معرفة أساسية بالطبيعة والمجتمع، وأكثر من مهارة مهنية واحدة. وهذا أمر ذو مغزى هائل في تثوير المجتمع بأسره وتحويله على نمط الطبقة العاملة وفي دفع بنائنا الاشتراكي قدما.

طلبتم مني أن أقوم بالشرح التفصيلي لفكرة زوتشيه. ولكن هذا حديث يطول. كل ما لدى حزبنا من سياسات وخطط يصدر عن فكرة زوتشيه ويجسد هذه الفكرة. ليست فكرة زوتشيه نظرية في سبيل النظرية، إنها فكرة هادية للثورة والبناء في بلدنا، طرحناها على أساس من الخبرات والعبر الحاصلة من خلال نضالنا الثوري المعقد. إن فكرة زوتشيه هي في

بلدنا واقع تاريخي ماثل قد رسخ في وجوه الحياة الاجتماعية كافة. ولكي يحصل المرء على فهم عميق لفكرة زوتشيه، ينبغي له أن يجري دراسة تفصيلية لسياسة حزبنا ولواقع بلدنا.

حديث مع مدير تحرير "سيكاي" المجلة السياسية والنظرية اليابانية (مقتطفات)

٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٢

إنني شاكر لك على زيارتك لبلدنا. كما أوجه جزيل شكري أيضا إلى السيد مدير مجلتكم على الرسالة التي بعث بها إلي. أرجو أن تنقل إليه تحياتي لدى عودتك إلى وطنك.

لقد وجهت إلي عددا من الأسئلة، وسأدلي بملاحظاتي على ذلك.

سألتني متى تأسست وترسخت فكرة زوتشيه.

ردا على هذا السؤال، سأتحدث عنها باختصار، كما تحدثت لمراسلي صحيفة "ماينيتشي شيمبون".

سألتني عما إذا كان بالوسع القول إن تاريخ فكرة زوتشيه هو نفسه تاريخ جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية. تماما، إنني أوافقك على هذا كل الموافقة.

لم يكن بالإمكان تحقيق فكرة زوتشيه تحقيقا كاملا في بلدنا إلا بعد تولي الشعب مقاليد السلطة. ونستطيع القول إنه منذ ذلك الحين جرى النضال لتحقيق فكرة زوتشيه في مختلف الميادين في بلدنا.

لكن فيما يتعلق بخلفيات نشوء فكرة زوتشيه، أفيد بأننا توصلنا إلى تكوين هذه الفكرة في سياق نضال ثوري طويل المدى، خضناه عبر كثير من الانعطافات والالتواءات.

وتوضيحا للكيفية التي توصلت بها إلى تكوين فكرة زوتشيه، أجد لزاما علي أن أنوّه بحقيقتين لمستهما وأنا بعد في مقتبل العمر. فمن بين الأشياء التي رأيتها ولمستها عندما كنت فتيا، وبالأخص عندما كنت طالبا، كانت هناك بنظري ثمة حقيقتان جائرتان إلى أبعد حد.

إحدى هاتين الحقيقتين هي أن الشيوعيين والقوميين الذين طالما ادعوا المشاركة في حركة التحرير الوطني الكورية، كانوا قلة من الشخصيات من الفئة الفوقانية يجتمع بعضها بالبعض بعيدا عن الجماهير، ويتلاعبون بالألفاظ، ويألفون المماحكة والشجار، وهم معزولون عن استنهاض الجماهير ولا يزجونها في الحركة الثورية الفعلية. ولم يكن في الإمكان نجاح الحركة الثورية إلا بتنظيم وتعبئة جماهير الشعب كلها. لكن تلك الشخصيات، المعزولة عن الجماهير، لم تقم إلا بالتزاحم على السلطة، وتعاطي المماحكات "النظرية" فيما بينها، كل يدعي تفوقه على الآخر، ولم تكن "نظرية" هؤلاء من أجل تقدم الثورة، بل كانت محض سفسطة لا تمت إلى العمل الثوري بصلة. لذلك كنت أتساءل كيف يمكنهم إنجاح الثورة بمجرد الاجتماع والانهماك في الجدل والشجار ليلا ونهارا دون العمل على خلق حركة جماهيرية ومن ثم بدأت بدراسة هذه الظواهر ومعاينتها معاينة انتقادية.

إن سادة النضال الثوري هم جماهير الشعب، وفقط عندما تنهض جماهير الشعب، يغدو ممكنا الظفر في النضال الثوري. مع ذلك، فإن قلة من الشخصيات من الفئة الفوقانية، المنفصلة عن جماهير الشعب، قبعت لا تفعل شيئا سوى التفوه بالترهات والسفاسف. فأي فائدة ترجى من ذلك؟ تفكرنا مليا وجديا في هذا الوضع. لقد كان الأولى بهؤلاء الأشخاص أن يلجوا صفوف الجماهير ويعملوا على توعيتها، حتى تصبح الجماهير السادة وتقوم بالنضال الثوري، أما حين يكون نفر قليل من الشخصيات من

الفئة الفوقانية مجتمعين ومنهمكين في المماحكة اللفظية ليس غير، فإنه يتعذر والحالة هذه حل أية مسألة. ولعل هذا هو ما قادنا إلى تعليق أهمية عظمى على الذات الفاعلة، على وجهة النظر القائلة إن جماهير الشعب هي نفسها العامل الأساسي في حل المسائل جميعها.

الحقيقة الأخرى التي طالعتني كانت وجود العديد من الزمر الفئوية داخل الحركة الشيوعية الكورية في ذلك الوقت. لست متأكدا ما إذا كان هذا التشرذم بسبب الغيبية المسيطرة على الحركة الشيوعية، أم بسبب التزاحم على السلطة، أم بسبب التبعية. الحال إنه كان في بلدنا آنذاك العديد من الزمر الفئوية، مثل جماعة م.ل، وجماعة هوايو، وجماعة بوكبونغهواي. وقد أوفدت تلك الزمر الفئوية كلها ممثلين عنها إلى الأممية الشيوعية سعيا منها إلى الحصول على اعتراف بها. ولو كانت أحسنت قيادة الحركة الشيوعية، لكانت حصلت على اعترافها دون تجشم كل هذا العناء. ومع ذلك، مضى كل ثلاثة أو خمسة أشخاص يتشرذمون ويشكلون زمرتهم الخاصة، ويسعون جهد طاقتهم إلى الحصول على اعتراف من الأممية الشيوعية، وذلك بدلا من القيام بالحركات الثورية. كانت كل مجموعة من هذه المجموعات تصر على أنها دون غيرها "المجموعة الصميمية" والمجموعة الماركسية الحقيقية. وكانت النتيجة أن أخرج الحزب الشيوعي الكوري من الأممية الشيوعية في عام ١٩٢٨، وتم حله نهائيا. لقد كان ذلك في نظرنا عارا لحق بالأمة الكورية. أما إذا ما أحسن المرء القيام بالحركة الثورية، فمن المؤكد أنه سيحصل على اعتراف الآخرين به دون تحمل مشقة المطالبة باعترافهم. ثم، هل لا يعتبر الحزب الشيوعي حزبا شيوعيا إلا متى حصل على اعتراف الآخرين؟ ليست هناك حاجة إلى موافقة الآخرين قبل الشروع بالحركة الثورية، فهو يقوم بها فيما لو أراد ذلك. ومتى أحسن القيام بها على الوجه المناسب، فلا يهم شيئا أ وافق

الآخرون على ما يفعل أم لم يوافقوا. إذا أجاد المرء صنع الثورة، سوف يسارع الآخرون بطبيعة الحال إلى الاعتراف به. وبعد، ما الحاجة إلى كل هذا اللغط حول الحصول على اعتراف الآخرين؟

إن هذين العاملين ـ النزاع الفئوي الخطير داخل حركة التحرير الوطني الكورية والحركة الشيوعية الكورية، والقيادة المنفصلة عن جماهير الشعب ـ حملانا بقوة على الاقتناع بوجوب تجنب القيام بالثورة على هذه الشاكلة. كنا نؤمن بشدة بأن علينا أن نلج صفوف جماهير الشعب، وأن نعتمد عليها في نضالنا، وبأن علينا أن نحل مشاكلنا بجهودنا الذاتية، وبأنه إذا ما أجدنا النضال، فإن اعتراف الآخرين سيكون أمرا لا ريب فيه.

لقد كان للوجهين اللذين سبق ذكرهما تأثير كبير على تطور فكري الثوري. فمنذ ذلك الحين وصاعدا، بدأنا نشدد على أن جماهير الشعب هي سادة الثورة، وبالتالي، يتوجب علينا أن نلج صفوفها، وأنه إذا ما نحن دفعنا عجلة الثورة في بلدنا قدما بجهودنا الذاتية وبطريقة مسؤولة، فسنحصل قطعا على تعاطف واعتراف ودعم البلدان الأخرى، سواء اعترف الغير بنا أم لم يعترف. أستطيع القول إن ذلك كان منطلق فكرتنا زوتشيه.

وكما قلت للصحفيين من جريدة "ماينيتشي شيمبون" في السابق، إن النضال الثوري الطويل الأمد فقد رسخ قناعتنا بأن قوة جماهير الشعب هي العامل الأساسي في حل كافة المسائل. ينبغي لنا أن نحل كافة المسائل اعتمادا على قوة جماهير الشعب. وبما أن الثورة هي نضال جماهير الشعب لتحرير نفسها، فإنه يتعين عليها أن تنهض وتتقدم متحدة. وعلى هذا الأساس بالذات، قمنا نحن بنضالنا الثوري.

كان رأينا أيضا أنه لا بد من عرض كافة المسائل بشكل يتفق ومستوى الوعي لدى الجماهير.

ففي عام ١٩٣٦ أسسنا جمعية استعادة الوطن، وعرضنا برنامجها ذا

النقاط العشر. لن أتطرق إلى مضمونه بالتفصيل. لقد طرحنا في تلك الفترة برنامجا للوحدة الجماهيرية مؤداه أن الأمة كلها مدعوة إلى الوحدة والتلاحم، وأن على جماهير الشعب بأسرها أن تتحد معا، وبرنامجا لتشكيل جبهة متحدة معادية للإمبريالية ومعادية للإقطاعية ضد الإمبريالية والخونة بحق الأمة. كان ذلك أنسب شعار لشعبنا في ذلك الوقت. وبعد التحرير أيضا، التزمنا هذا الخط في تنفيذ عدد من السياسات.

كنا طرحنا موضوع كيفية زج المزيد من الجماهير في المشاركة بالحركة الثورية وبناء الوطن باعتباره موضوعا أساسيا. وقد أسسنا في مطلع فترة ما بعد التحرير الحزب الشيوعي واتحاد الشبيبة الشيوعية. ولكن بلدنا لم يكن فيه كثير من أفراد الطبقة العاملة بعد التحرير مباشرة ولم يكن بينهم إلا قليل من المتسلحين بالإيديولوجية الشيوعية ولو كانوا موجودين. وإذا تشبثنا بشعاري الحزب الشيوعي واتحاد الشبيبة الشيوعية في وضع كهذا، لكان من الجائز أن يشق ذلك الجماهير والشبيبة إلى مجموعات متعددة. قمنا بتقييم الوضع إثر تأسيس الحزب الشيوعي وتحققنا من أنه لا يتفق ومستوى وعي الجماهير. لذلك، أعدنا على وجه السرعة تنظيم الحزب الشيوعي إلى حزب العمل، وأخذنا أيضا المبادرة في تحويل اتحاد الشبيبة الشيوعية إلى اتحاد الشباب الديمقراطي الذي يضم في إطاره الشباب والشابات من مختلف الفئات والطبقات.

إنه ليتعذر النهوض بالحركة الثورية وبناء الوطن بجهود قلة من الشيوعيين فحسب، بل ينبغي أن يشاركهم في ذلك الجم الغفير من الشباب والشخصيات التقدمية. لهذا، تركنا الموقف المتسم بضيق أفق التفكير، وأعدنا تشكيل منظماتنا بما يتفق ومقتضيات الواقع.

وبعد تأسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، وضعنا تأكيدا أعظم على الحاجة إلى حل مشاكلنا كافة بأنفسنا وبصورة مستقلة.

كان الوضع في بلدنا يختلف تماما عنه في البلدان الأخرى. ولم يكن في آسيا البلد الذي استولى فيه الشعب على السلطة إلا بلدنا في أعقاب الحرب العالمية الثانية. كانت الصين في ذلك الحين لا تزال تواصل خوض نضالها الثوري. كذلك كان الوضع في بلدنا مختلفا إلى حد بعيد عنه في البلدان الأوروبية. فلدينا سمات وخصائص تميزنا كشعب شرقي وكأمة كورية. لذلك، لم يكن بالإمكان نسخ الأشياء الأوروبية نسخا آليا. كان علينا بطبيعة الحال أن ندرس ونرجع إلى بعض التجارب المحرزة في البلدان الأوروبية، بيد أنه كانت تستحيل محاكاتها بطريقة آلية. فبلدنا كان بلدا متخلفا، عانى زمنا طويلا من السياسات الفاسدة للحكام الإقطاعيين، وظل رازحا تحت نير الاستعمار لما يزيد عن ٣٦ عاما. ولكي يتخلص بلدنا من تخلفه، ترتب عليه أن يتبنى خططا وسياسات تتلاءم والواقع الكوري. وهكذا تحتم علينا أن نحل مشاكلنا كافة بطريقة خلاقة. فالواقع الموضوعي تطلب منا ذلك، أي بعبارة أخرى، الواقع هو الذي تطلب منا أن نظهر الاستقلالية والإبداع. لهذا السبب، آمنا إيمانا أكثر رسوخا بأن علينا أن نتبع سياسات تنسجم كلها مع أوضاع بلدنا ومع حاجات شعبنا.

سألتني فيما سألت عن أعوص مشكلة واجهتنا في مجرى تكوين فكرة زوتشيه. إنه سؤال ممتع جدا. وله، هو الآخر برأيي، وجهان اثنان.

الشيء الأهم في إقامة فكرة زوتشيه هو إجادة العمل مع الناس. لأن الناس هم الذين يقررون كل شيء. والنجاح في النضال لتحويل المجتمع والطبيعة يتوقف إلى حد بعيد، في التحليل الأخير، على كيفية العمل مع الناس.

إن العمل مع الناس هام جدا. وكما سبق ورددت دائما، العمل الحزبي هو بعينه العمل مع الناس، كذلك هو عمل المنظمات الجماهيرية. إن النشاط الاقتصادي أيضا، لا يسير سيرا مرضيا إلا متى تم العمل مع الناس بصورة مرضية. بيد أن هذا العمل كثيرا ما يؤدى بطريقة إدارية، عوضا

عن تربية وتثقيف الناس وإقناعهم بصبر وأناة وإجادة العمل مع الناس. هذه كانت أعسر الصعوبات التي واجهتنا على الإطلاق.

إنه لمن الخطأ الفادح العمل مع الناس بطريقة إدارية. إن الطريقة الإدارية في العمل هي طريقة عمل بيروقراطية. ويجب أن لا تصنع الثورة بطريقة إدارية إطلاقا. هذا ولم يتسن لنا بعد تصحيح ذلك بصورة كاملة.

إننا نواصل دون توقف السعي داخل الحزب لتغيير العمل الحزبي إلى عمل مع الناس، لكننا في بعض الحالات نجد العمل مع الناس وقد استبدل بإصدار التعليمات والقرارات، أو بعقد اجتماعات. أعتقد أن هذه هي إحدى العيوب الرئيسية التي ينبغي التغلب عليها. ونحن الآن بصدد بذل الجهود للتغلب عليها.

إنه لمن الأهمية بمكان عظيم بالنسبة لإقامة فكرة زوتشيه أن يصار إلى إعادة صياغة إيديولوجية الناس. لكن ذلك أمر مستحيل باعتماد الطرق الإدارية. فإذا ما نحن أصدرنا الأوامر بطريقة إدارية، فإن الناس ربما لا يقبلونها فعليا وإن كانوا يقبلونها ظاهريا. إذا أصدرنا الأوامر التي لا تروق للجماهير، فإن الشعب لا يتقبلها قلبيا حتى ولو تظاهر بقبولها. إننا نصر على استئصال شأفة الطرق الإدارية. ونعمل حاليا على تعيين المهام المناسبة، وذلك بعد إعطاء أفضلية القيام بالعمل السياسي سواء في الشؤون الاقتصادية أو شؤون الدولة، أو حتى في أي مجال من مجالات النشاط الأخرى.

فعلى صعيد العمل الخاص بشؤون الكوادر، يتوجب علينا أن نثقف الكوادر بعد تعيينها. عندئذ فقط، يمكننا الحؤول دون ارتكابها الأخطاء. إن عدم إعطاء الكوادر أي تثقيف بعد تعيينها وصرفها بعد وقوعها في الخطأ أمر خاطئ. وهذا إن دل على شيء، فعلى مدى الجهل بالعمل مع الناس، وعدم القدرة على القيام به.

العقبة الكأداء الأخرى التي تعوق سبيل إقامة فكرة زوتشيه هي فكرة التبعية. والتبعية فكرة قديمة عرفتها بلادنا على مر القرون. أما التبعيون

فيدعون أن أشياءنا نحن رديئة كلها، وأننا لا نملك شيئا مفيدا، وأن كل ما هو أجنبي جيد. هكذا، إنهم يتخذون مثل هذا الموقف العدمي حيال أشيائنا الخاصة.

بالطبع هناك ما هو جيد مثلما هناك ما هو سيئ من بين الأشياء الأجنبية، وقد نتعلم من الأشياء الجيدة، ولأننا نعارض التبعية، لا يعني ذلك أبدا أننا شوفينيون.

يجدر بنا أن نتعلم من الأشياء الأجنبية الجيدة ونطرح الأشياء الرديئة جانبا. وحتى الأشياء الجيدة ينبغي لنا أن نتناولها بطريقة تناسب ذوقنا. يحسن بنا أن لا نزدرد الأشياء التي لا تلائمنا. لقد كان تلوث بعض الكوريين بالتبعية بلغ حدا في الماضي، لذلك، كان نضالنا لاجتثاثها من الجذور نضالا صعبا.

وقد جاء وقت من الأوقات، تجلت فيه التبعية على نطاق واسع في بلدنا. واسمح لي أن أخبرك كيف كانت التبعية تظهر جلية في حقل الأدب والفن.

حدث حينما كانت التبعية والجمود العقائدي ظاهرتين بشكل واسع في بلدنا أن قمت بزيارة لأحد مستشفيات الجيش المحلية أثناء الحرب لتفقد الجرحى. وشاهدت على الجدار صورة معلقة تمثل منظرا طبيعيا لسيبيريا، ودبا يدب فوق التربة المغطاة بالثلوج تحت شجرة صنوبر عملاقة. سألت الجنود عن المكان الذي تمثله الصورة. فأجابوا بأن اللوحة تظهر دبا يتجول في غابة، لكنهم لا يعرفون المكان بالضبط. ثم سألتهم ثانية عما إذا كان يوجد الكثير من الدببة في غاباتنا، قالوا بأن هناك بعضا منها، لكنها ليست بأي حال حيوانات كورية نموذجية.

وسألت الجنود أيهما يفضلون هذه الصورة أو صورة بديعة لجبل كومكانغ في بلدنا، فردوا بأنهم يفضلون الأخيرة. وهكذا استعلمت من رئيس القسم السياسي في الوحدة عن السبب الذي حدا به إلى تعليق هذا النوع من الصور بدلا من رسم جبل كومكانغ الذي يفضله الجنود. ولشد ما

كانت صدمتي قوية إذ سمعت جوابه. قال إنه لم يجد مناصا من شرائها لأن بائع الصور عندنا لا يبيع إلا تلك الصور.

وقد تأثرنا من ذلك تأثرا قويا. وتأكد لنا أن ذلك كله مرده إلى التبعية. وهكذا شرعنا نراجع مجريات الأمور في حقل الفن آنذاك. وتبين لنا بنتيجة المراجعة أن معظم فنانينا كانوا يتعاطون الرسم الغربي.

في ذلك الوقت أيضا، كان الحقل الموسيقي فقيرا بآلاتنا الموسيقية القومية. كنت تجد بعض الآلات الموسيقية القومية في بعض الأماكن. لكنها كانت صورة طبق الأصل عن الآلات الموسيقية المستخدمة في الزمن الغابر. لقد ادعى بعض الموسيقيين أن الموسيقى القومية قديمة وأن الموسيقى الغربية حديثة. هكذا اعتادوا في الواقع تسميتهما. لذلك جمعت الموسيقيين وسألتهم عن السبب الذي يمنعهم، كمعاصرين، من خلق موسيقاهم الخاصة بهم، مع أن أسلافنا خلقوا موسيقاهم هم، كما سألتهم لماذا يعتبرون الموسيقى الغربية هي الموسيقى الحديثة الوحيدة، ولماذا لا توجد موسيقى قومية حديثة، وعلى أي أساس يستندون في تعريفهم الموسيقى الحديثة بأنها الموسيقى الغربية بالذات. وسألتهم أيضا ما الذي يقضي بأن تكون موسيقانا القومية الكورية موسيقى قديمة، والموسيقى الغربية موسيقى حديثة، وما الذي ينقصنا نحن معشر الكوريين لكي نخلق موسيقى حديثة تناسب ذوقنا القومي، ولم يتمكنوا من الإجابة عن سؤالي.

وبالإضافة إلى ذلك، سألت فنانينا عن معنى كلمة "الواقعية" التي اعتادوا استعمالها كثيرا. ظهر أنهم يعرفون اللفظة فقط، ولا يفقهون معناها الحقيقي. لذلك قلت لهم إنه يجدر بهم أن لا يزدردوا الأشياء لقمة واحدة على هذا النحو. ثم أعطيتهم تعريفا للواقعية الاشتراكية في بلدنا - قومية من حيث الشكل، واشتراكية من حيث المضمون.

قلت لهم إن عليهم أن لا ينعتوا كل شيء بالواقعية الاشتراكية، وإن

خلق موسيقى يستعصى فهمها على الكوريين أمر لا معنى له بتاتا. كذلك توجهت إلى الفنانين قائلا: "لست بالطبع ضد غنائكم الأغاني الأوروبية مثل الأغاني الإيطالية أو تلك. لكنني أتساءل كم من الكوريين ستروق لهم مثل هذه الأغاني. لقد قصرتم في خلق فن لجماهير الشعب، وأي فائدة ترجى من خلق فن لأجل الفن؟ يجب أن يخدم الفن الشعب. ويجب أن تكون الموسيقى عذبة يطيب سماعها، ومصدر بهجة وفرح للشعب ويجب أن تكون مفهومة ومقبولة من جانبهم، لكنهم يقولون إنهم لا يفهمون موسيقاكم. أما إذا انصرفتم إلى الفنون الموسيقية القديمة وحدها بحجة بعث الموسيقى القومية، فإن شبابنا لن يروق لهم ذلك. عليكم أن لا تلجأوا إلى نزعة العودة إلى الماضي أيضا. أما إذا فعلتم، فسيؤدي ذلك بكم في طبيعة الحال إلى الافتتان بالغرب، يجدر بكم أن لا تفعلوا ذلك على الإطلاق".

إنهم عوضا عن السعي لخدمة أمتهم وشعبهم، يظنون بأنهم إذا ما أدخلوا بصورة عمياء كل ما هو أجنبي فإنه سيفي بالغرض، طالما أن الأشياء الأجنبية كلها جيدة في نظرهم. لقد كانت هذه مشكلة كبرى.

كذلك وجدت التبعية في بلدنا تعبيرا لها في حقول البناء والإدارة الصناعية والتربية أيضا.

وهكذا كانت التبعية ظاهرة ظهورا محسوسا في شتى المجالات في بلدنا فيما مضى. وكان من الصعب جدا التغلب عليها. وبالتالي، حاربنا التبعية على مدى فترة طويلة من الزمن.

وكما قلت إلى الآن، كانت تعترضنا عقبتان رئيسيتان ينبغي تذليلهما لترسيخ فكرة زوتشيه في بلدنا. إحداهما هي التبعية، والأخرى هي الطريقة الإدارية في العمل مع الناس. وأعتقد أن هاتين لن يتم التغلب عليهما إلا من خلال نضال طويل الأمد.

إننا نبذل الجهود الآن للتغلب عليهما. وأعتقد بأن علينا أن نستمر في

السعي في المستقبل كذلك. إننا لا نعتبر أنه قد تم التغلب عليهما بالكامل. ولذلك فإننا لا نزال نشدد إلى الآن على وجوب نبذ الطريقة الإدارية في إدارة العمل الحزبي أو نشاطات منظمات الشغيلة، وعلى ضرورة تحويلها إلى عمل مع الناس. إننا نؤكد في الوقت نفسه على واجبنا جميعا في خدمة بلدنا وشعبنا، وعلى وجوب رفض المواقف العدمية حيال أشيائنا الخاصة، زعما بأننا لا نملك شيئا مفيدا، على حين نستحسن ونعبد كل ما هو أجنبي. باختصار، إننا عازمون على التخلص من فكرة الكفر بقوانا الذاتية، والاعتماد على الآخرين. إن ذلك لا يعني بأي حال الشيوعية القومية. لأنه إذا ما أحسن القيام بالثورة والبناء في كل وحدة قومية، فسيلاقيان ذلك النجاح على نطاق عالمي أيضا، أ ليس كذلك؟ قال ماركس وأنجلس ولينين أيضا إن الماركسية ليست عقيدة جامدة بل ينبغي تطبيقها بصورة خلاقة.

سألتني في سؤالك التالي عما إذا كانت فكرة زوتشيه فلسفة جديدة حول الارتباط بين الواجب القومي وواجب التضامن الأممي. إن هذا إطراء زائد منك.

يتوجب على الماركسيين الحقيقيين في نظري أن يتحلوا بالاستقلالية والإبداع. وكل ما فعلت هو أنني شددت التنويه بهذه المسألة.

لن أدلي بملاحظات مطولة عن هذه المسألة، سيما وقد سبق لي وتحدثت باستفاضة عن المسائل المتعلقة بمضمون فكرة زوتشيه. وحيث أنني تطرقت إليها كثيرا في أجوبتي عن الأسئلة التي طرحها الصحفيون من جريدة "ماينيتشي شيمبون" و"يوميوري شيمبون" اليابانيتين، أعتقد أنك فهمتها، ولذا فإنني لن أضيف شيئا في هذا الخصوص تجنبا للتكرار.

لقد تحدثت عن المشاكل التي صادفتنا إبان ترجمة فكرة زوتشيه إلى واقع. هناك العديد من المشاكل الأخرى، بالتأكيد. غير أنني ركزت فقط على النقاط الجوهرية اليوم. وأحسب أنه يكفي هذا القدر من الحديث عن مسألة فكرة زوتشيه.

أجوبة عن الأسئلة التي طرحها الوفد الصحفي الأرجنتيني (مقتطفات)

١٨ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٤

سؤال: نعتقد أنه يمكن تطبيق فكرة زوتشيه في أمريكا اللاتينية أيضا. ما رأيكم في ذلك أيها الرئيس كيم إيل سونغ كمبدع لفكرة زوتشيه؟

جواب: إن الفكرة التي ينتهجها شعب كل بلد كدليل هاد له في عمله ويطبقها في نشاطاته العملية، هي شيء يجب أن يقرره كما يرغب هو.

إن فكرة زوتشيه هي الفكرة الهادية للثورة الكورية التي ابتكرناها انطلاقا من متطلبات هذه الثورة وعلى أساس خبراتها التاريخية. كل خطط وسياسات حزب العمل الكوري وحكومة جمهوريتنا، تنطلق من فكرة زوتشيه وتجسدها. إن صواب وحيوية فكرة زوتشيه قد تأكدتا كاملا في مجرى الثورة والبناء كله في بلادنا. يتخذ الشعب الكوري فكرة زوتشيه كدليل هاد وحيد له للثورة الكورية ويؤمن بها إيمانا لا يتزعزع.

وتلقى فكرة زوتشيه ترحيبا كبيرا ليس من قبل الشعب الكوري وحده فحسب، بل من قبل شعوب العديد من البلدان في العالم، وبصفة خاصة، من قبل شعوب العالم الثالث. أعتقد أن هذا مرده إلى أن فكرة زوتشيه تتفق مع التطلعات والأماني المشتركة لتلك الشعوب التي تطالب بالاستقلالية.

فإذا شعرت شعوب أمريكا اللاتينية بانجذاب نحو فكرة زوتشيه، سيكون ذلك لذات السبب.

للشعب الكوري ولشعوب أمريكا اللاتينية العديد من الأشياء المشتركة. فكلها عانت من عدوان ونهب الإمبرياليين في الماضي وخاضت نضالا شاقا طويلا من أجل التحرر الوطني والاستقلال. واليوم، تناضل أيضا ضد مؤامرات الإمبرياليين للعدوان والتدخل وتجاهد تحت راية الاستقلالية لبناء مجتمعات جديدة خالية من الاستغلال والاضطهاد. إنه لمن الطبيعي أن يؤمن الشعب الكوري وشعوب أمريكا اللاتينية التي عانت نفس المصير في الماضي ولها نفس الأهداف النضالية والتطلعات اليوم، بالفكرة الثورية الواحدة، تحدوها نفس الأفكار ونفس المشاعر.

لقد قلت بأنه يمكن تطبيق فكرة زوتشيه في أمريكا اللاتينية أيضا. وفيما إذا طبقت شعوب أمريكا اللاتينية فكرة زوتشيه في الثورة والبناء في بلدانها أم لا، ينبغي أن تقرره شعوب أمريكا اللاتينية ذاتها.

شيء واحد أشدد عليه، إلا وهو أن فكرة زوتشيه والخبرات الخاصة للثورة الكورية التي اكتسبت عند مجرى تطبيقها، لا يمكن أن تتناسب تماما مع القارات وشعوب البلدان الأخرى. فالظروف الواقعية تختلف في مختلف البلدان، لذا، على الشعب في كل بلد أن يحل كل المسائل تناسبا مع ظروف بلده الخاصة ومع متطلبات ثورته. وأعتقد أن فكرة زوتشيه أيضا ستظهر تفوقها وحيويتها كاملة، فقط عندما يطبقها شعب كل بلد بصورة إبداعية انطلاقا من الموقف المستقل.

سؤال: أيها الرئيس كيم إيل سونغ، ما هي خبرتكم الكبيرة في المجرى الكلي لقيادة الثورة والبناء؟

جـواب: إن خبرتنـا ذات الأهميـة الكبـرى المكتسـبة فـي قيـادة الثـورة والبنـاء، هـي أن تبنـي الـذات الوطنيـة بثبـات هـو الضـمان الحاسـم لكـل الانتصارات والنجاحات في الثورة والبناء.

ففـي المجـرى الكلـي لقيـادة النضـال الثـوري والعمـل البنـائي للشـعب الكوري، ناضلنا بدأب لتبني الذات الوطنية بثبات في كل الميادين.

تبنـي الـذات الوطنيـة يعنـي انتهـاج موقـف السـيد تجـاه الثـورة والبنـاء. بكلام آخر، يعني اتخاذ الموقف المستقل في حل المرء لمسائله الخاصـة فـي كـل الأحـوال بمسـئوليته بـدون اعتمـاد علـى الآخـرين وذلـك بإظهـار الـروح الثوريـة للاعتمـاد علـى القـوى الذاتيـة، واتخـاذ الموقـف المبـدع فـي حـل كـل المسائل التي تطرأ في الثورة والبناء تناسبا مع واقع بلد المرء نفسه.

عنـد قيـادة الثـورة والبنـاء، رسـمنا دائمـا كـل خططنـا وسياسـاتنا التـي تتلاءم مع مصالح شعبنا وثورتنا، بصورة مستقلة، وتمسكنا بمبدأ حل كافـة مسـائل الثـورة والبنـاء بمسـئوليتنا الخاصـة وبجهودنـا الخاصـة وفـق مبـدأ الاعتمـاد علـى القـوى الذاتيـة. لقـد تمسـكنا بمبـدأ تطبيـق المبـادئ العامـة للماركسـية اللينينيـة وخبـرات البلـدان الأخـرى بصـورة إبداعيـة لتناسـب الظروف التاريخية والخصائص القومية لبلادنا، بدلا من قبولها كما هي.

عنـد تبنـي الـذات الوطنيـة، أعطينـا الأولويـة لتسـليح جمـاهير الشـعب العامل بفكرة زوتشيه تسليحا كاملا. ونتيجة لذلك، تخلص شعبنا مـن التبعيـة للبلـدان الكبيـرة ومـن الجمـود العقائـدي، وارتفعـت عزتـه القوميـة ووعيـه الاستقلالي وتم إطـلاق العنـان لـروح الاعتمـاد علـى القـوى الذاتيـة. وبمـا أن جماهير الشعب العامل مسلحة بفكـرة زوتشـيه برسـوخ وتقـوم بكـل الأعمـال بصـفة السـيدة انطلاقـا مـن الموقـف المسـتقل الثابـت، فقـد خلقـت المعجـزات العظيمـة وأحـدثت إبـداعات كبيـرة فـي مجـرى النضـال الثـوري والعمـل البنائي.

حينما أقمنا الذات الوطنية في الفكر، طبقنا فكرة زوتشيه كاملا في كل ميادين الثورة والبناء.

إن ما جسد فكرة زوتشيه على الصعيد السياسي، هو خط حزبنا المستقل.

لقد تمسك حزبنا بمبدأ حل كافة مسائل الثورة والبناء بصورة فريدة انطلاقا من وجهة نظرنا الخاصة وتناسبا مع مصالح شعبنا والظروف الحقيقية السائدة في بلادنا.

وفي النشاطات الخارجية أيضا، تمسك حزبنا بثبات بالاستقلالية. فلقد طورنا علاقات الصداقة والتعاون مع البلدان الأخرى، صغيرها وكبيرها، وفق مبدأ المساواة التامة والاحترام المتبادل، وأدرنا كل نشاطاتنا الخارجية وفق أحكامنا وقناعاتنا تناسبا مع واقعنا.

إن خط حزبنا لبناء اقتصاد مستقل هو تجسيد فكرة زوتشيه في ميدان البناء الاقتصادي.

لقد تمسكنا بمبدأ تطوير اقتصاد البلاد بصورة رئيسية بتقنيتنا ومواردنا وكوادرنا الوطنية الخاصة وبجهود شعبنا الخاصة، وبإظهار الروح الثورية للاعتماد على القوى الذاتية. بهذه الطريقة، بنينا اقتصادا وطنيا مستقلا متطورا من كل النواحي ومجهزا بأحدث تقنية، وحولنا بلادنا التي كانت بلدا زراعيا مستعمرا متخلفا إلى دولة اشتراكية صناعية.

وفي بناء دفاعنا الوطني، تمسكنا بمنهج الدفاع الذاتي. فبتطبيق خط حزبنا العسكري للدفاع الذاتي، تملك بلادنا الآن قدرات دفاعية جبارة قادرة على سحق أي غزاة، وصون مكتسبات الثورة وأمن الشعب بثبات.

وبتبني الذات الوطنية كاملا في الفكر وتطبيق فكرة زوتشيه تطبيقا تاما في كل ميادين الثورة والبناء، أصبحت بلادنا دولة اشتراكية متطورة ذات سيادة سياسية كاملة واقتصاد وطني مستقل جبار وقدرات دفاعية قوية وثقافة وطنية مزدهرة.

إن خبرتنا الأخرى المكتسبة في قيادة الثورة والبناء تظهر أن تطبيق الخط الجماهيري لأمر هام للغاية.

جماهير الشعب هي سيدة الثورة والبناء، وتمتلك القدرة على دفعهما بقوة إلى الأمام. ولا يمكن النجاح في الثورة والبناء، إلا بالإسهام النشط للسادة، جماهير الشعب يحدوها الحماس الواعي والمبادرات الخلاقة.

لهذا السبب، أولى حزبنا اهتماما أكبر لتطبيق الخط الجماهيري الثوري في قيادة الثورة والبناء.

تمسك حزبنا دائما بمبدأ تنفيذ المهام الثورية إيمانا منه بقوة الجماهير واعتمادا عليها. لقد نفذ حزبنا مهامه الثورية وذلك بالنزول إلى الجماهير وشرح خط وسياسة الحزب لها وإطلاق العنان لحماسها الثوري ونشاطاتها الإبداعية.

عندما يواجهنا عائق كبير أو محنة قاسية في بناء الاشتراكية، كنا نضع ثقتنا بجماهير الشعب العامل وننزل إلى الجماهير ونستشيرها بجدية حول الطرق للتغلب على المصاعب وإحداث تجديدات. بهذه الطريقة تعرفت جماهير الشعب العامل بنوايا الحزب وأحدثت حركة التجديدات الجماعية لتنفيذ خطط وسياسات الحزب.

حقا، ليس هناك من حدود لقوة وحكمة جماهير الشعب العامل. حينما تستنهض للعمل، فما من مستحيل يقف أمامها. وبتجنيد حماس الشعب الثوري المرتفع ونشاطه الإبداعي، استطعنا أن ننفذ بنجاح كل المهام الضخمة والصعبة في الثورة والبناء. إن السر الهام في نجاحنا الكبير في الثورة والبناء، يكمن بالضبط في الحقيقة أننا حلينا كل المسائل بالطرق الثورية وذلك بالاعتماد على الجماهير واستنهاض قطاعات عريضة من الجماهير.

كل انتصاراتنا تمثل انتصارا عظيما لفكرة زوتشيه لحزبنا، ونصرا باهرا لخط حزبنا الجماهيري الثوري.

إن خبرتنا تظهر أنه، مهما كان البلد متخلفا في الماضي، إذا تبنى الذات الوطنية بثبات في الفكر وطبقها بعمق في كل ميادين الثورة والبناء، ونظم وعبأ بصواب الحماس الإبداعي والمواهب للجماهير الشعبية، بإمكانه أن يبني مجتمعا جديدا غنيا وقويا ويحدث ازدهارا للبلاد وللأمة خلال الفترة القصيرة من الزمان.

أجوبة عن الأسئلة التي طرحها مدير البحث والتخطيط في وزارة الأمن الداخلي والإرشاد القومي لجمهورية بينين الشعبية (مقتطفات)

٣٠ حزيران/ يونيو ١٩٧٩

سؤال: تحتل فكرة زوتشيه مكانة هامة في العالم وتنتشر، بصورة خاصة، في بلدان العالم الثالث.

يقول بعض المثقفين بأن فكرة زوتشيه ستكون فلسفة الطريق الثالثة بالنسبة إلى العالم الثالث.

فما رأي سيادتكم في هذا الكلام؟

جواب: إن العصر الراهن هو عصر الاستقلالية، حيث برزت الشعوب التي كانت عرضة للاضطهاد والهوان في الماضي كسادة العالم وأخذت تصوغ مصيرها بصورة مستقلة وخلاقة.

تطالب شعوب العالم جميعا بحياة مستقلة في الآونة الحاضرة. فلا يريد أحد أن يكون تابعا للآخرين ولا يسمح بأن تداس سيادته بالأقدام. وحتى بعض البلدان الرأسمالية، ناهيكم عن البلدان المستقلة حديثا والبلدان

الاشتراكية، تعارض تحكم وتدخل الإمبرياليين والمتسلطين وتود أن تحيا حياة مستقلة.

اليوم، تسير شعوب غفيرة في العالم بخطى ثابتة على طريق بناء المجتمع الجديد، رافعة راية الاستقلالية عاليا، بعد ما عانت سنين طويلة في الماضي من استغلال الإمبرياليين واضطهادهم. وتناضل البلدان المستقلة حديثا بشجاعة في الوقت الحاضر من أجل توطيد الاستقلال السياسي وبناء الاقتصاد الوطني المستقل وتعزيز القدرة الدفاعية الذاتية، متغلبة على شتى الصعاب والمحن. وهذا يؤكد على أن مطالبة شعوب العالم بالاستقلالية وسيرها على طريق الاستقلال في الوقت الحاضر هو اتجاه العصر الذي لا يمكن لأية قوة أن تكبح جماحه.

وفكرتنا زوتشيه إنما تعكس اتجاه العصر هذا.

وأهم شيء في فكرة زوتشيه هو تبني الذات الوطنية في النضال الثوري والعمل البنائي. يعني تبني الذات الوطنية اتخاذ موقف سيد الثورة والبناء؛ بعبارة أخرى، إنه يعني الالتزام بالموقف الاستقلالي الذي يحل المرء به مسائله الخاصة على مسؤوليته هو في سائر الأحوال، نابذا روح الاعتماد على الآخرين ومظهرا الروح الثورية في الاعتماد على القوى الذاتية، والالتزام بالموقف الإبداعي الذي يحل به كل المسائل الناشئة في الثورة والبناء بما يتفق ومصالح شعبه وظروف بلده الواقعية.

ويتجسد الموقف الاستقلالي والموقف الإبداعي في مبدأ السيادة في السياسة والاستقلال في الاقتصاد والدفاع الذاتي في الدفاع الوطني.

إن الاستقلالية السياسية هي بمثابة حياة البلاد والأمة. فبالتزام الاستقلالية في السياسة فقط، يمكن الدفاع عن كرامة البلاد والأمة وكذلك دفع عجلة الثورة والبناء بقوة إلى الأمام.

والاستقلال السياسي يجب أن يتدعم بالاقتصاد المستقل. فبدون بناء

الاقتصاد الوطني المستقل، يتعذر توطيد الاستقلال السياسي وتحقيق ازدهار الأمة وضمان حياة مادية رغيدة للشعب.

ولا بد للدولة المستقلة ذات السيادة من أن تحقق الدفاع الذاتي في الدفاع الوطني. فالقدرة الدفاعية الذاتية ضرورة لا غنى عنها لتحطيم كل اعتداء وتدخل من جانب الإمبرياليين والدفاع عن الاستقلال الوطني ومكتسبات الثورة.

ولقد تبنى شعبنا الذات الوطنية وطيدا في كل مجالات الثورة والبناء، مسترشدا بفكرة زوتشيه، وبذلك سجل انتصارات كبرى في نضاله من أجل بناء المجتمع الجديد. فقد تحولت بلادنا اليوم، وهي التي كانت بلدا مستعمرا متخلفا وفقيرا في الماضي، إلى بلد اشتراكي قوي يأخذ بأسباب السيادة السياسية والاستقلال الاقتصادي والدفاع الذاتي. وما الانتصارات الرائعة التي حققها شعبنا في بناء المجتمع الجديد إلا برهان دامغ على صحة فكرة زوتشيه وحيويتها.

إن فكرة زوتشيه فكرة تقدمنا بها نحن انطلاقا من متطلبات الثورة الكورية، بناء على تجربة شعبنا. إلا أنها تستقطب استحسان شعوب العالم لأنها تعكس اتجاه العصر الراهن.

لقد ذكرت بأن فكرة زوتشيه تنتشر على نطاق واسع بين شعوب العالم الثالث. هذا يعود، في اعتقادي، إلى أنها تتفق مع تطلعاتها ومتطلباتها أيضا.

أما الفكرة التي تسترشد بها الشعوب والطريق التي تسلكها، فإنها تختارهما حسب إرادتها هي. ترى فكرة زوتشيه أن المرء هو سيد مصيره وله القدرة على صوغ مصيره أيضا. فإذا ما شقت شعوب العالم الثالث سبيلها على نحو مستقل، يحدوها وعي رفيع بأنها سيدة مصيرها هي، فلا بد من أن ترى مستقبلا زاهرا.

أجوبة عن الأسئلة التي طرحها رئيس التحرير المسؤول لصحيفة "غانا تايمز" الناطقة بلسان حكومة غانا (مقتطفات)

٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٨١

بعد ذلك، أود أن أتحدث باقتضاب عن فكرة زوتشيه.

سألتموني ما هي المفاصل الهامة في فكرة زوتشيه، من الوجهتين النظرية والتطبيقية.

إن فكرة زوتشيه فلسفة متمحورة على الإنسان. وهذا يعني أن فكرة زوتشيه فلسفة تتخذ من الإنسان محورا لدراسة الفلسفة، وتعتبر إعطاء جواب على مسألة مصير الإنسان رسالة لها.

لقد أوضحت فكرة زوتشيه خاصية الإنسان الجوهرية واستجلت مكانته ودوره في العالم، وبذلك أعطت النظرة العامة العلمية والثورية إلى العالم، النظرة التي تحدد السبيل الصحيح لصوغ مصير الإنسان.

والخاصية الجوهرية للإنسان، الكائن الاجتماعي، كما حددتها فكرة زوتشيه، هي الاستقلالية والإبداع. وبما أن الإنسان يتصف بالاستقلالية والإبداع، فهو يعدّ كائنا فريدا يتميز عن جميع كائنات العالم الأخرى، كما أنه يحتل مكانة متميزة ويلعب دورا استثنائيا في العالم.

فكرة زوتشيه تعتبر الإنسان سيد كل شيء والعامل الذي يقرر كل

شيء. الإنسان هو سيد كل شيء وهو الذي يقرر كل شيء- هذه المقولة هي بالذات ما يشكل أساس فكرة زوتشيه.

وعندما نقول بأن الإنسان هو سيد كل شيء، فإنما نقصد بذلك أن الإنسان يحتل مكانة السيد المسيطر على العالم. فكون الإنسان كائنا مستقلا، فإنه ليس فقط غير تابع للعالم، بل ويسيطر كذلك على الطبيعة والمجتمع. ولأن الإنسان هو دون سائر الكائنات في العالم مَن يملك الاستقلالية، فإنه السيد الوحيد الذي يملك زمام السيطرة على العالم.

أما القول بأن الإنسان يقرر كل شيء، فمعناه أن الإنسان يضطلع بدور المحول والمغير للعالم. كون الإنسان كائنا مبدعا، فإنه لا يخضع للعالم، بل بالعكس يحول الطبيعة والمجتمع ويغيرهما. ونظرا لأنه الكائن الوحيد في العالم من يملك القدرة الخلاقة ويتحرك بصورة هادفة وواعية، فهو المبدع الوحيد الذي يعيد تكوين العالم ويغيره.

وبما أن الإنسان يشغل مكانة السيد المسيطر على العالم، فهو سيد مصيره أيضا؛ وبما أنه يقوم بدور المحوّل والمغيّر للعالم، فهو يلعب دورا حاسما في صوغ مصيره أيضا. إن فكرة زوتشيه، في نهاية التحليل، فكرة توضح الحقيقة القائلة بأن الإنسان هو سيد مصيره. الإنسان هو سيد مصيره - هذا بالذات ما يشكل زبدة فكرة زوتشيه، وها هنا يكمن الجوهر الثوري لفكرة زوتشيه.

إن فكرة زوتشيه تقتضي النظر إلى كل شيء باتخاذ الإنسان محورا له وتسخيره لخدمة الإنسان. هذا هو المنهج العام الذي ينبغي العمل به في إدراك العالم وإعادة تكوينه.

والنظر إلى كل شيء باتخاذ الإنسان محورا له وتسخيره لخدمة الإنسان، إنما يعني وضع الإنسان في المقام الأول ورؤية كل الظواهر والأشياء من زاوية علاقتها بالإنسان ومعاملتها على هذا الأساس، وجعل

كل شيء في الطبيعة والمجتمع في خدمة تحقيق تطلعات الإنسان ومتطلباته المستقلة.

والإنسان أثمن ما في الوجود؛ وليس لأي شيء في العالم قيمة إلا إذا كان مفيدا للإنسان ويخدم مصلحته. من هنا، ينبغي تكريس حماية حقوق الإنسان المستقلة ومصلحته كمبدأ أعلى في جميع النشاطات، وتسخير كل شيء في العالم لتحقيق تطلعات الإنسان ومتطلباته المستقلة.

والإنسان أقدر ما في الوجود؛ فما من شيء في العالم يتحول لصالح الإنسان إلا بفعل نشاط الإنسان الإبداعي. لذا، ينبغي جعل تنشئة الإنسان كائنا أشد ما يكون اقتدارا بمثابة العملية الأولى في جميع النشاطات الهادفة إلى تغيير الطبيعة وإعادة تكوين المجتمع، وحل جميع المسائل المطروحة في الثورة والبناء عن طريق إعلاء الدور الإبداعي للإنسان.

وفكرة زوتشيه تقتضي من جماهير الشعب العامل أن تقف موقف السيد في الثورة والبناء. هذا مبدأ أساسي لا بد من الالتزام به التزاما ثابتا في النضال من أجل الاستقلالية.

إن سيد الثورة في كل بلد هو شعب ذلك البلد نفسه؛ وعامل النصر في الثورة إنما يكمن هو الآخر في قوة شعب البلد المعني بالذات. لذا، حتى يمكن إحراز النصر في الثورة، لا بد أن تقف جماهير الشعب العامل الموقف الخليق بالسيد إزاء الثورة في بلدها هي.

ووقوف جماهير الشعب العامل الموقف الخليق بالسيد في الثورة والبناء يعني التزامها بموقف السيد وأداء دورها كاملا من حيث هي كذلك. أي وبعبارة أخرى، إنه يعني التمسك بالموقف الاستقلالي والموقف الإبداعي.

التمسك بالموقف الاستقلالي مطلب جوهري يتطلبه بالذات النضال الثوري من أجل الاستقلالية. فبما أن الثورة نضال يستهدف تحقيق

استقلالية جماهير الشعب العامل، فمن الطبيعي، إذن، أن يتم الالتزام بالموقف الاستقلالي في النضال الثوري.

والموقف الاستقلالي هو موقف ثوري يقتضي حفظ حق السيد والاضطلاع كاملا بمسؤولية السيد في الثورة والبناء. فلجماهير الشعب العامل الحق الكامل في أن تعالج كل الأمور الناشئة في الثورة والبناء بما يتفق ومتطلباتها ومصالحها، وإن عليها واجبا مقدسا في أن تدفع عجلة الثورة والبناء إلى الأمام بصورة مسؤولة. وإذا كان لجماهير الشعب العامل أن تحفظ حقها وتؤدي واجبها كاملا في الثورة والبناء، فينبغي لها أن تطبق مبدأ الروح المستقلة والاعتماد على القوى الذاتية.

فالمفروض بجماهير الشعب العامل أن تقرر كل المسائل الناشئة في الثورة والبناء حسب تقديرها المستقل ورأيها الذاتي وتحلها بما يتفق ومتطلباتها ومصالحها. فلا يجوز لها على الإطلاق أن ترقص على أنغام الآخرين أو تسترق النظر إلى ما يفعله الآخرون في النضال الثوري والعمل البنائي.

على جماهير الشعب العامل أن تحل كل المسائل الناشئة في الثورة والبناء بقواها الذاتية وعلى مسؤوليتها هي. بالوسع، طبعا، قبول المساعدة من الغير في الثورة والبناء، ولكن الأساس هنا يبقى القوى الذاتية في جميع الأحوال. إنه ليستحيل على جماهير الشعب العامل أن تحل المسائل الخاصة بها حلا صحيحا إذا هي اعتمدت على الآخرين. فعليها، إذن، أن تقوم بالثورة والبناء بقواها هي، واثقة بها، انطلاقا من مبدأ الاعتماد على القوى الذاتية.

والالتزام بالموقف الإبداعي مطلب لا غنى عنه للنضال الثوري والعمل البنائي. بما أن الثورة والبناء كناية عن حركة إبداعية لإعادة تكوين الطبيعة والمجتمع بما يتفق وتطلعات جماهير الشعب العامل

ومتطلباتها المستقلة، فينبغي الالتزام قطعا بالموقف الإبداعي في النضال الثوري والعمل البنائي.

والمقصود بالالتزام بالموقف الإبداعي حل كل المسائل الناشئة في الثورة والبناء حلا أصيلا عن طريق تعبئة الطاقات الإبداعية لجماهير الشعب العامل وبما يتفق والواقع الشاخص للبلد المعني.

إن سيد الإبداع في الثورة والبناء هو جماهير الشعب العامل. وبتعبئة الطاقات الإبداعية لجماهير الشعب العامل فقط، يمكن حل أية مسائل بنجاح مهما كانت عويصة وجسيمة ودفع عجلة الثورة والبناء بقوة إلى الأمام.

إن الخلفية والظروف التي تكتنف الثورة والبناء معقدة ومتعددة، كما أنها تتغير باستمرار. فلا يمكن، والحال هذه، أن يكون هناك مبدأ عمل وحيد أو طريقة عمل ثابتة تناسب الواقع المعقد والمختلف بصورة متماثلة. فينبغي حل كل المسائل بما يتفق والواقع الشاخص وعلى أساس من التحليل العلمي للخلفية المعطاة والواقع المتطور. فلا يجوز أبدا ابتلاع النظريات الجاهزة وتجارب البلدان الأخرى بصورة آلية، بل ينبغي تناولها دائما بصورة إبداعية.

هذا وتبرهن التجربة في بلادنا على أنه إذا قامت جماهير الشعب العامل بحل كل المسائل انطلاقا من موقف السيد والتزاما بالموقفين الاستقلالي والإبداعي، يمكنها عندئذ دفع عجلة الثورة والبناء بنجاح ومن دون الوقوع في أي انحراف.

أجوبة عن الأسئلة التي طرحها مدير وكالة أنباء "آر أس أس" النيبالية (مقتطفات)

٢٢ حزيران/ يونيو ١٩٨٢

أود أولا أن أتطرق إلى فكرة زوتشيه.

إن فكرة زوتشيه هي النظرة العامة إلى العالم المتمحورة على الإنسان والنظرية الثورية من أجل تحقيق استقلالية جماهير الشعب.

إن فكرة زوتشيه تنظر إلى العالم وتفسره باتخاذ الإنسان محورا للنظرة الفلسفية وتعطي الإجابة الصحيحة فيما يتعلق بحل مسألة مصير الإنسان.

إن فكرة زوتشيه تنطلق من المبدأ الفلسفي القائل بأن الإنسان هو سيد كل شيء وأنه هو الذي يقرر كل شيء. وعندما نقول إن الإنسان هو سيد كل شيء، فإنما نقصد أن الإنسان يحتل مكانة السيد المسيطر على العالم؛ أما القول بأن الإنسان يقرر كل شيء، فمعناه أن الإنسان يلعب دورا في تحويل العالم وتغييره.

و إذا كان الإنسان يحتل مثل هذه المكانة ويلعب مثل هذا الدور في تحويل العالم وتغييره، فما ذلك إلا لأنه يملك خاصية متميزة دون سائر الكائنات الأخرى في العالم.

فالإنسان كائن اجتماعي ذو استقلالية.

والاستقلالية هي طبيعة الإنسان الذي يريد أن يحيا حرا من حيث هو

سيد العالم. وبما أن الإنسان يملك الاستقلالية، فهو يعتبر كائنا مستقلا يعارض كل أشكال القيود والاستعباد ويسود على الأشياء كافة. والاستقلالية هي حياة الإنسان، هذا الكائن الاجتماعي. لهذا السبب بالذات، فإذا ما فقد الإنسان استقلاليته، لما اختلف كثيرا عن الميت حتى وإن ظل على قيد الوجود.

والإنسان كائن اجتماعي ذو إبداع.

والإبداع هو طبيعة الإنسان التي تحدوه إلى تحويل العالم بما يلبي تطلعاته ومتطلباته المستقلة. ونظرا لأن الإنسان يملك الإبداع، فهو يعتبر كائنا خلاقا لا يتكيف مع العالم الخارجي على نحو أعمى، بل يعيد تكوين الطبيعة والمجتمع بصورة هادفة وواعية.

والاستقلالية والإبداع يضمنهما الوعي. فاستقلالية وإبداع الإنسان خاصية تمارس تأثيرا واعيا عليه، كما أن كل نشاطاته المستقلة والمبدعة تتميز بالطابع الواعي. لذا، فإن الوعي يعتبر خاصية هامة يملكها الإنسان.

وبما أن الإنسان يملك الاستقلالية والإبداع والوعي، فهو كائن يشغل مكانة متميزة في العالم ويؤدي دورا متميزا فيه. بعبارة أخرى، إن الإنسان هو السيد المتفرد الذي يسيطر على العالم، كذلك هو المبدع الوحيد الذي يحول العالم ويغيره لأنه يملك الاستقلالية والإبداع والوعي.

وحيث أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يسيطر على العالم ويعيد تكوينه، فإنه يعتبر سيد مصيره هو ويلعب دورا حاسما في صنع مصيره أيضا. وفكرة زوتشيه إنما تضيء، في التحليل الأخير، الحقيقة القائلة بأن الإنسان هو سيد مصيره. الإنسان سيد مصيره هو - هذا على وجه الدقة خيار فكرة زوتشيه، وهنا بالتحديد تكمن الماهية الثورية المنبثة في فكرة زوتشيه.

وفكرة زوتشيه توضح قوانين تطور المجتمع ومبادئ الثورة بإحلالها جماهير الشعب في محل الصدارة.

الذات الفاعلة للتاريخ هي جماهير الشعب. ومعنى قولنا هذا هو أن جماهير الشعب تشكل العمود الفقري في تطور التاريخ، والحركة الاجتماعية تسير إلى الأمام من قبل جماهير الشعب.

فالمجتمع لا يقف ساكنا في مكانه، بل يمضي قدما في التحرك والتطور. إن مجرى تحرك المجتمع وتطوره هو مجرى تعاظم مكانة ودور جماهير الشعب التي هي الذات الفاعلة للتاريخ.

إن الذي يقوم بالحركة الاجتماعية إنما هو جماهير الشعب، والقوة المحركة التي تدفع تطور المجتمع هي جماهير الشعب ذاتها وليس أحدا سواها. إن الحركة الاجتماعية تتقدم بفضل النشاطات الإيجابية لجماهير الشعب، والمجتمع يتطور استنادا إلى استقلالية جماهير الشعب وإبداعها. وإنه لمجرى شرعي لتطور المجتمع أن ترتفع استقلالية وإبداع جماهير الشعب، وبناء عليه يتحرك المجتمع ويتطور.

ومن خلال الثورة، تصوغ جماهير الشعب مصيرها في المجتمع. إن الثورة هي، في جوهرها، نضال منظم في سبيل حماية استقلالية جماهير الشعب وتحقيقها. فعن طريق الثورة، تتم إعادة تكوين العلاقات والأنظمة الاجتماعية البائدة وتغييرها، وتتعاظم المكانة والدور الاجتماعيان لجماهير الشعب بواسطتها.

إن جماهير الشعب هي سيدة الثورة، وهي أيضا القوة الدافعة والمحركة للثورة. إن الثورة إذ تندلع وتندفع قدما، فذلك بفضل تطلعات جماهير الشعب ومتطلباتها المستقلة وقدراتها الخلاقة. إن سبب اندلاع الثورة الاجتماعية يتأتى مباشرة عن ارتفاع الوعي المستقل والاستعداد السياسي لدى جماهير الشعب. فقط عندما تعي جماهير الشعب وضعها الطبقي وتشعر بحاجة ماسة إلى الحياة الحرة عبر تخلصها من الإخضاع والاستعباد وتكون في حالة من العزم الفكري والاستعداد السياسي للنضال

في سبيل تحقيق هذا الهدف، تنفجر الثورة.

والهدف النهائي للثورة هو توفير الشروط الشاملة والناجزة للحياة المستقلة والخلاقة لجماهير الشعب. ووصولا إلى هذه الغاية، لا مناص من القضاء على عوامل الإخضاع والاستعباد الطبقي أو القومي وإزالة مخلفات المجتمع البائد تماما في كل مجالات الحياة الاجتماعية، ولاسيما مجال الفكر والتقنية والثقافة.

تقتضي فكرة زوتشيه من جماهير الشعب العامل أن تجسد الذات الوطنية في الفكر، السيادة في السياسة، الاستقلال في الاقتصاد، والدفاع الذاتي في الدفاع الوطني، وذلك انطلاقا من موقف السيد إزاء الثورة والبناء.

إن سادة الثورة والبناء في كل بلد هم أفراد شعب ذلك البلد، وعامل الانتصار في الثورة والبناء هو القوة الذاتية لشعبه أيضا. لذا، ينبغي لجماهير الشعب أن تجسد الذات الوطنية في الفكر، السيادة في السياسة، الاستقلال في الاقتصاد، والدفاع الذاتي في الدفاع الوطني، مع اتخاذها الموقف الخليق بالسادة تجاه الثورة والبناء. إن الذات الوطنية والسيادة والاستقلال الاقتصادي والدفاع الذاتي هي المبادئ الهادية للثورة.

ولقد استطاعت حكومة جمهوريتنا أن تسجل انتصارات باهرة في كل ميادين الثورة والبناء بفضل تبني الذات الوطنية في الفكر على وجه الثبات والتجسيد التام لمبادئ السيادة في السياسة والاستقلال في الاقتصاد والدفاع الذاتي في الدفاع الوطني، وذلك باتخاذها فكرة زوتشيه فكرة هادية تسترشد بها على الدوام.

إن تبني الذات الوطنية في مجال الفكر مبدأ يتعلق بالالتزام بالموقف الخليق بالسيد في الحياة الفكرية والروحية.

نظرا لأن الثورة والبناء هما نضال واع للبشر، فإنه يتعين، أولا وقبل كل شيء، إقامة الذات الوطنية في الفكر لضمان النجاح في الثورة

والبناء. وبالأخص في ظروف كظروف بلادنا حيث لحقها أفدح الأذى من جراء التبعية في الماضي، كانت إقامة الذات الوطنية في الفكر تعتبر أمرا ملحا للغاية.

ولقد بذلت حكومة جمهوريتنا جهودا لا تعرف الكلل في سبيل إقامة الذات الوطنية في الفكر ومحاربة التبعية. والنضال الرامي إلى إقامة الذات الوطنية قد أدى إلى إحداث تغييرات جذرية في حياة شعبنا الفكرية ونمط تفكيره، وفي أسلوب حياته وطريقة عمله. إن مجتمعنا اليوم يفيض كله بفكرة زوتشيه، وشعبنا كله يفكر ويعمل حسبما تقتضي فكرة زوتشيه.

وتحقيق السيادة في السياسة هو المبدأ المتعلق بالالتزام بالموقف الخليق بالسيد في حقل الحياة السياسية وأوجه نشاط الدولة.

إن السياسة حقل بالغ الأهمية حيث أنها تلعب دورا حاسما في الحياة الاجتماعية. فما لم يتم الالتزام بالاستقلالية في السياسة، لا يمكن تحقيق الاستقلالية في كافة ميادين الحياة الاجتماعية الأخرى.

وفي سبيل الالتزام بالاستقلالية في السياسة، ينبغي وجوبا إقامة السلطة المستقلة. فالسلطة المستقلة هي وحدها التي تستطيع أن تمارس سياسة مستقلة تتفق والتطلعات والمتطلبات المستقلة لجماهير الشعب، وأن تدافع بكل حزم عن الاستقلال الوطني وسيادة البلاد.

إن حكومة جمهوريتنا سلطة مستقلة حقيقية.

فحكومة الجمهورية تضع جميع خططها وسياساتها بصورة مستقلة بما يتلاءم مع واقع بلادنا، وتنفذها اعتمادا على قوى شعبنا الذاتية. كما أنها تمارس المساواة التامة في علاقاتها الخارجية، وتعالج كل المسائل الناشئة في مضمار العلاقات الدولية وفقا لقناعتها هي وتقديرها هي. إن هيبة بلادنا كدولة مستقلة ذات سيادة وكرامة شعبنا إنما تكمنان بالذات في التزام حكومة الجمهورية التزاما حازما بالاستقلالية في السياسة.

وتحقيق الاستقلال في الاقتصاد هو المبدأ المتعلق بالالتزام بالموقف الخليق بالسيد في حقل البناء الاقتصادي.

يشكل الاستقلال الاقتصادي الأساس المادي للاستقلال السياسي والاستقلالية. كما أن تحقيق الاستقلال الاقتصادي هو السبيل الوحيد إلى توطيد الاستقلال الوطني وممارسة السيادة السياسية التامة، وإلى توفير ما يكفي من شروط الحياة المستقلة والخلاقة للشعب من الوجهة المادية.

وفي سبيل تحقيق الاستقلال الاقتصادي، لا بد من بناء الاقتصاد الوطني المستقل.

قضت حكومة الجمهورية على تخلف البلاد الاقتصادي في مدة جد وجيزة من الزمن بإظهارها درجة عالية من الروح الثورية في الاعتماد على القوى الذاتية، وذلك بأن طرحت خط بناء الاقتصاد الوطني المستقل وبنت على وجه الروعة الاقتصاد الوطني الاشتراكي المستقل، الاقتصاد الذي يدار اعتمادا على ثرواتنا الطبيعية وقوانا الذاتية والمتطور من كل النواحي والمجهز بأحدث الوسائل التقنية. إن اقتصادنا الوطني المستقل ليلبي اليوم تلبية تامة كل احتياجات البناء الاشتراكي وحياة الشعب بواسطة الإنتاج المحلى، وهو مستمر في النمو بوهازة عالية وعلى ركيزة مأمونة، غير متأثر البتة بالتقلبات الاقتصادية العالمية. كما أنه يدلي بإسهام كبير في تعزيز التعاون الاقتصادي والتقني مع بلدان القوى الصاعدة.

وتحقيق الدفاع الذاتي في الدفاع الوطني هو المبدأ المتعلق بالالتزام بالموقف الخليق بالسيد في بناء الدفاع الوطني.

فلا محيص لدولة مستقلة ذات سيادة، في ظروف استمرار وجود الإمبريالية في العالم، عن أن تملك قدرتها الدفاعية المتينة الخاصة بها التي تمكنها من سحق أي غزو معاد. فبدون القدرة الدفاعية الوطنية الذاتية، لا يمكن صون الاستقلال الوطني ولا حماية النجاحات المكتسبة في

الثورة والبناء. إن القدرة الدفاعية الذاتية هي الضمانة العسكرية الموثوقة للالتزام بالاستقلالية السياسية وتحقيق الاستقلال الاقتصادي.

ولقد توفرت حكومة جمهوريتنا، بفضل التطبيق التام للخط الثوري للدفاع الذاتي، على قدرة دفاعية ذاتية قمينة بتحطيم أية مراوغات عدوانية من جانب الإمبرياليين في حينه والدفاع بصورة مأمونة عن النظام الاشتراكي وأمن الشعب. إن قدرتنا الدفاعية الذاتية تضمن اليوم، وبشكل يعتد به عسكريا، القضية التاريخية، قضية تحويل المجتمع كله على هدى فكرة زوتشيه.

أما وقد مضينا قدما في إقامة الذات الوطنية في الفكر على وجه الرسوخ وفى التطبيق التام لمبادئ السيادة في السياسة والاستقلال في الاقتصاد والدفاع الذاتي في الدفاع الوطني، فقد حولنا بلادنا إلى بلد زوتشيه، دولة اشتراكية مقتدرة تأخذ بأسباب السيادة والاستقلال الاقتصادي والدفاع الذاتي. وهذا لعمري أهم إنجاز أحرزه شعبنا في الثورة والبناء تحت راية فكرة زوتشيه.

ولقد تأكدت صحة فكرة زوتشيه وحيويتها بجلاء من خلال ممارستنا الثورية. ويترتب على شعبنا أن يمضي، في المستقبل أيضا، في دفع عجلة الثورة والبناء بقوة إلى الأمام تحت الراية الخفاقة لفكرة زوتشيه كيما ينجز القضية التاريخية، قضية تحويل المجتمع كله على هدى فكرة زوتشيه، بصورة باهرة.

في نضال الشعب الكوري لتجسيد فكرة زوتشيه (مقتطفات)

حديث إلى وفد اتحاد الثورة الشعبية الأمريكية في بيرو

٣٠ حزيران/ يونيو و١ و٥ تموز/ يوليو ١٩٨٣

قال الرفيق الأمين العام إن جماهير الشعب هي سيدة مصيرها وصانعة التاريخ، لذا فإن شعوب أمريكا اللاتينية هي بالذات سيدة النضال الرامي إلى التحرر والاستقلال في أمريكا اللاتينية وسيدة النضال من أجل وحدة تلك القارة أيضا. إن رأيكم وقناعتكم هذين ممتازان برأيي، وأوافقكم عليهما موافقة تامة.

أجل، إن جماهير الشعب هي سيدة مصيرها وصانعة التاريخ. ومن خلال دورها هذا، يصنع التاريخ ويتطور المجتمع. إن جماهير الشعب قادرة على قهر الإمبريالية مهما عظمت، كما أنها قادرة على بناء مجتمع جديد بما يتفق وتطلعاتها ومتطلباتها تحت أية ظروف صعبة.

منذ شروعنا بالثورة وحتى يومنا هذا، ونحن نناضل بالاعتماد الثابت على قوى جماهير الشعب، مؤمنين إيمانا راسخا بأنه يمكننا حل أية مسألة تنشأ في الثورة والبناء إذا ما اعتمدنا على جماهير الشعب في نضالنا.

...

ليس هنالك من مستحيل إذا ما أظهرت جماهير الشعب كل ما لديها من

قوى خلاقة ومواهب، يحدوها وعي عميق بأنها سيدة الثورة والبناء. هذه حقيقة ثمينة حصلنا عليها من خلال قيادتنا للنضال الثوري والعمل البنائي.

وبوسعي أن أحيطكم علما حتى وبتجاربنا البسيطة إن شئتم ذلك.

يسرني غاية السرور أن ألتقي برفاق سلاح طيبين ذوي آراء ومثل عليا نشاركهم بها أمثالكم.

إنني أشكركم جزيل الشكر على تعاطفكم الكامل ولا سيما الرفيق رئيس الوفد مع فكرة زوتشيه، وعلى تأييدكم النشيط لنضال شعبنا في سبيل انتصار فكرة زوتشيه.

قال الرفيق رئيس الوفد منذ لحظات إنه لمن المستحيل تطوير البلاد تطويرا مستقلا بالاعتماد على الإمبرياليين والرأسماليين. أرى أنه قد نوّه بمسألة هامة للغاية.

إن حكام بعض البلدان المتلوثين بالتبعية للدول الكبيرة والنظرة الغيبية إلى التكنولوجيا يعتمدون فقط في الوقت الحاضر على البلدان المتقدمة ولا يثقون بقوى شعوبهم وأممهم. وهم بذلك لن يستطيعوا بناء مجتمع مستقل جديد.

قبل عدة سنوات، قام وفد من أحد البلدان الآسيوية بزيارة بلادنا، واجتمعت بأعضاء الوفد بعد أن قاموا بجولات تفقدية على مناطق عديدة في بلادنا. قال رئيس الوفد يومها إن كل المصانع في بلاده، حتى الصغيرة منها، تدار على أيدي الأجانب؛ وأما في كوريا، فإن المصانع، سواء الكبيرة منها أو الصغيرة، فإنها تدار بأيدي الكوريين أنفسهم، وهذا لمما يسحر حقا. فأجبتهم بأن الشعوب الآسيوية شعوب ذكية ومجتهدة أصلا، وحتى يومنا هذا يتقن الآسيويون الصناعات اليدوية بصورة أفضل بكثير من الأوروبيين. وهذا يدل على أن الآسيويين يتصفون بمهارات رائعة. وسبب تخلفهم في الزمن الحاضر إنما يعود إلى عدم قيامهم بالثورة الصناعية. فلم تتمكن البلدان الآسيوية من القيام بالثورة الصناعية في الماضي من جراء شدة

استبداد النظام الإقطاعي الذي يكبح تقدم المجتمع، في حين قامت البلدان الأوروبية بهذه الثورة. وإذا ما أراد الآسيويون أن يلحقوا بالبلدان التي سبقتهم في القيام بالثورة الصناعية، فعليهم أولا وقبل كل شيء أن يتخلصوا من فكرة الاعتماد على الآخرين ويثقوا بقوى شعبهم وأممهم.

فبتفجيرهم لقوى شعبهم في الاتجاه السليم، يغدو بمقدورهم عمل أي شيء بأنفسهم من دون الاعتماد على قوى الآخرين.

نحن في بلادنا صنعنا قاطرة كهربائية أيضا بأنفسنا وبتعبئة قوى شعبنا. حين حاولنا صنعها لأول مرة، قال لنا سفير إحدى الدول الأوروبية لدى بلادنا إنه من الأحسن شراؤها من بلاده، لأن صنعها مستحيل في كوريا. لكننا عقدنا العزم على صنعها بأنفسنا. حينذاك، كلفت التقنيين الشباب بتصميمها وشجعتهم وحللت لهم كل المشاكل. وفي النهاية، نجحنا في صنع قاطرة كهربائية رائعة بقوانا الذاتية. وها نحن ندفع عجلة كهربة السكك الحديدية قدما على نطاق واسع بواسطة القاطرات الكهربائية التي نصنعها بأنفسنا.

لقد شيدنا كل الصروح الحديثة، مثل قصر كومسوسان للاجتماعات هذا، بأنفسنا عن طريق تعبئة قوى الشعب. إن الفن المعماري لشعبنا رفيع جدا في الوقت الحاضر. وقد صار شعبنا على تلك الدرجة الرفيعة من الفن المعماري في مجرى بنائه الكثير على تلك الكومة من الرماد بعد الحرب.

بناء على تجربتنا نحن، فإن تطوير البلاد بالقوى الذاتية من دون الاعتماد على الآخرين يتطلب، أول ما يتطلب، تأهيل عدد كبير من الكوادر الوطنيين.

من جراء عواقب السيطرة الاستعمارية للإمبريالية اليابانية، وجدت بلادنا نفسها تعاني نقصا فادحا في عدد الكوادر الوطنيين في الفترة التي أعقبت التحرير مباشرة. فلم يكن لدينا سوى بضع عشرات من خريجي

الجامعات، وحتى هؤلاء كانوا في معظمهم من خريجي كليات القانون والآداب، ولم يكن المتخرجون من الكليات التقنية إلا نفرا قليلا. فاليابانيون لم يشاءوا أن يعلموا الكوريين التكنولوجيا. وبالنتيجة، لم تجدوا في بلادنا بعد التحرير من هو قادر على إدارة الصناعات.

من هنا، فقد نظرنا إلى تأهيل الكوادر الوطنيين على أنه واجب له الأولوية لبناء المجتمع الجديد وأوليناه جهودا جبارة.

ووصولا إلى تأهيل الكوادر الوطنيين، قمنا أولا بإنشاء جامعة كيم إيل سونغ، متخطين كل الشدائد والصعاب. حين خططنا لإقامة جامعة مذكورة عقب التحرير، راح بعض الناس يتساءلون كيف يسعنا إقامتها في ظروف ينعدم فيها كل شيء. الا أننا لم نتردد قط، بل جمعنا المعلمين والمثقفين من كل ركن وزاوية في بلادنا وحتى من الشطر الجنوبي. كما أننا شيدنا مبنى مدرسة مانكيونغداي الثورية ومبنى جامعة كيم إيل سونغ بأموال التبرعات الوطنية من الأرز التي قدمها الفلاحون إلى البلاد بعد أول حصاد لهم في الأراضي الموزعة عليهم. ولعلمكم، فإن مدرسة مانكيونغداي الثورية هي مدرسة لتعليم أبناء وبنات رفاقنا ممن استشهدوا أثناء خوضهم غمار النضال الثوري سوية معنا.

وبعد إنشاء تلك الجامعة، أقمنا العديد من المعاهد العالية الأخرى. وحتى في فترة حرب التحرير الوطنية حين كان وضع البلاد عصيبا للغاية، واصلنا تأهيل الكوادر الوطنيين دونما انقطاع.

وبفضل سياسة حزبنا الصحيحة في مضمار التعليم، يوجد لدينا اليوم أكثر من ١٨٠ معهدا عاليا حيث لم تكن ثمة كلية واحدة من قبل، واتسعت صفوف التقنيين والاختصاصيين حتى نافت على المليون ومائتي ألف فيما كان عددهم لا يتجاوز بضع عشرات فقط بعيد التحرير.

يؤدي المثقفون دورا هاما في النضال الثوري والعمل البنائي. وقد

صار بإمكاننا القيام بأي عمل كان بمجرد أن نعزم عليه، نظرا لأننا نملك جيشا كبيرا من المثقفين قوامه مليون ومائتي ألف مثقف.

سألتموني عن مجرى إبداعنا فكرة زوتشيه وصياغتها في قالب نظري. سأحدثكم عن ذلك بإيجاز.

...

إن الأمة الكورية أمة أريبة ذات تاريخ تليد. فمنذ أقدم الأزمنة، عرفت بلادنا تطورا ثقافيا وتقدما حضاريا في كل شيء. ولو زرتم متحفنا التاريخي سوف تلاحظون ذلك بوضوح. وبلادنا جميلة بأنهارها وجبالها البديعة، كما أنها غنية بالموارد والثروات الطبيعية. لهذا السبب، طمعت بها البلدان الكبيرة القريبة منها منذ زمن بعيد وحاولت وضعها تحت نفوذها. كما حاولت الولايات المتحدة، هي الأخرى، ابتلاع كوريا منذ زمن بعيد، ومن أجل ذلك نشرت المسيحية في بلادنا.

إذا عدنا بالذاكرة إلى التاريخ، نجد هناك عددا كبيرا من الحكام الإقطاعيين انتهجوا التبعية للدول الكبيرة في أواخر عهد سلالة لي (كوريا من السلالة الملكية الإقطاعية)، وهي آخر دولة إقطاعية في بلادنا. في تلك الحقبة، انقسم أصحاب التبعية إلى أنصار تشنغ وأنصار روسيا وأنصار اليابان. حاول أنصار تشنغ بدعم منها إدخال الأفكار والثقافة التشنغية إلى بلادنا، أما أنصار روسيا فحاولوا بحمايتها استقدام النفوذ الروسي إلى بلادنا، فيما سعى أنصار اليابان هم أيضا وبحمايتها إلى إدخال النفوذ الياباني إلى بلادنا. لقد تطورت اليابان، أصلا، متأثرة بثقافتنا نحن. ومع ذلك، فقد تطور ذلك البلد بسرعة بعد الثورة الصناعية، فكان أن تطلع إليه البعض منا وأبدوا ميولا إلى الاعتماد عليه.

حين كانت البلدان الأخرى تقوم بالثورة الصناعية، كان حكام بلادنا الإقطاعيون غارقين في النزاعات الفئوية من دون أن يسعوا إلى تطوير

البلاد، وذلك بفعل مكائد البلدان الكبيرة. حينذاك، حاول أنصار الحركة الإصلاحية في بلادنا القيام، هم أيضا، بإصلاحات برجوازية وبالثورة الصناعية، إلا أنهم فشلوا من جراء قمع الحكام الإقطاعيين. ونتيجة ذلك، بقيت بلادنا متخلفة من دون إحراز أي تقدم. ومنذ تلك الفترة، برزت في أذهان البعض منا أفكار سيئة يعتبرون معها وعيونهم مغمضة كل ما تفعله البلدان الكبيرة أمرا حسنا.

إلى أن أصيبت بلادنا، في النهاية، بالدمار بسبب أصحاب التبعية للدول الكبيرة، فصارت مستعمرة كاملة لليابان عام ١٩١٠، وبقيت مستعمرة للإمبريالية اليابانية طوال ٣٦ سنة. والإمبرياليون اليابانيون الذين احتلوا كوريا انتهجوا حيالها سياسة استعمارية بالغة الشراسة. إلا أن الشعب الكوري لم يذعن لها، بل قاوم الحكم الاستعماري للإمبريالية اليابانية وناضل في سبيل تحرير وطنه. غير أن المجموعات الفئوية التي انخرطت في صفوف النضال المناهض لليابان ألحقت أضرارا فادحة بنضال التحرر الوطني.

فالقوميون الذين تفرقوا شيعا وعصبا شتى انهمكوا في التلاعب بالألفاظ فقط، متطلعين إلى البلدان الكبيرة من دون السعي إلى النضال بالاعتماد على قوى جماهير الشعب. حاول بعضهم تحقيق استقلال كوريا بدعم من الصين، وحاول البعض الآخر ذلك بدعم من الاتحاد السوفييتي، وأمل بعض الناس ممن درسوا في اليابان الحصول على استقلال كوريا "هبة" من اليابان، تساورهم الأوهام حيالها. وثمة من عبد "نظرية حق الأمم في تقرير مصيرها" لويلسون، معتبرينها نظرية صحيحة.

كذلك تفرق الشيوعيون الذين يدعون القيام بالنضال التحرري الوطني ضد اليابان، هم أيضا، عصبا وشللا عديدة، وانهمكوا في النزاعات الفئوية من غير أن يسعوا إلى القيام بالثورة اعتمادا على جماهير الشعب. ادعت

كل منها بأنها "جماعة صميمية"، وراحت تطرق باب الكومنترن للحصول على اعترافه بها. إن الثورة عمل يصنعه المرء باختياره هو، وليس بإذن من أي شخص آخر. وحسب المرء أن يجيد القيام بالثورة في بلاده ليعترف الكومنترن به بصورة تلقائية. فلماذا يترددون، إذن، على الآخرين للحصول على اعترافهم؟

نظرت نظرة نقدية إلى تلك الحالة السائدة في الحركة القومية والحركة الشيوعية المبكرة في بلادنا، وأحسست بشدة بضرورة النضال اعتمادا على قوة شعبنا وضرورة حل مشاكلنا بأنفسنا وعلى مسؤوليتنا نحن. وإذ اقتنعت بهذه الفكرة، فإن التأثير الثوري لوالدي كان لعب دورا كبيرا بالنسبة لي.

كان والدي أحد رواد حركة التحرر الوطني المناهضة لليابان في بلادنا. في خريف عام ١٩١٧ وقعت "حادثة المائة وخمسة أشخاص" المشهورة حيث اعتقلت شرطة الإمبريالية اليابانية ١٠٥ أشخاص كانوا يقومون بالنضال التحرري الوطني في بلادنا دفعة واحدة، وكان معظم المعتقلين أعضاء في جمعية المواطنين الكوريين. حينذاك، اعتقل والدي أيضا بصفته منظما لتلك الجمعية، وقضى مدة نافت على السنة في السجن. وبعد خروجه من السجن أيضا، واصل والدي حركة التحرر الوطني على الرغم من تدهور حالته الصحية. وفي سياق نضاله المستمر ضد الإمبريالية اليابانية اعتقل مرة أخرى على أيدي شرطة الإمبريالية اليابانية. ولكنه هرب منهم أثناء اقتياده. وقد فارق الحياة في عام ١٩٢٦ متأثرا بما عاناه في السجن من تعذيب ومن جراء عضة البرد التي أصيب بها عند الهروب، وكان عمري يومها ١٤ سنة.

كان والدي يؤمن بأن استقلال البلاد لا يمكن أن يتحقق بالنزاعات الفئوية في صفوف حركة التحرر الوطني المناهضة لليابان، بل يتعين جمع شمل جماهير الشعب وخوض النضال بالاعتماد على قواها. عارض

والدي انشقاق حركة التحرر الوطني المناهضة لليابان ودعا إلى وحدتها.

وبعد وفاة والدي التحقت بمدرسة كان يديرها قوميون من بلادنا في منطقة شمال شرقي الصين ودرست فيها، إنما لم يعجبني مضمون التعليم القومي في تلك المدرسة. وكانت المدرسة، في الأصل، قد أقيمت بغرض تأهيل كوادر جيش الاستقلال تحت قيادة والدي.

فعزمت على شق طريق جديد للنضال الثوري، وشكلت الاتحاد لإسقاط الإمبريالية من الشباب الوطنيين في تلك المدرسة وباشرت من ثم النضال الثوري. وفي فترة لاحقة، لعب أعضاء هذا الاتحاد دورا نواتيا في النضال ضد الإمبريالية اليابانية.

وبعد تشكيل الاتحاد لإسقاط الإمبريالية، شكلت العديد من منظمات الشبيبة الشيوعية كاتحاد الشباب المناهض للإمبريالية واتحاد الشباب الشيوعي الكوري.

وحينما بدأت نضالي الثوري، أوصاني بعض رفاقي بأن أذهب إلى موسكو لأدرس في الجامعة التي يديرها الكومنترن. أوصوني بذلك كي أحصل مزيدا من العلم فأجيد بالتالي قيادة الحركة الثورية. لكني رفضت ذلك إيمانا مني بأن الدراسة في مجرى النضال بين الشعب أفضل من الدراسة في موسكو، فلم أذهب إلى موسكو. لم يكن أساتذتي أشخاصا في موسكو أو شنغهاي، بل كانوا أبناء شعبنا بالذات.

وشكلنا الصفوف المسلحة ضد الإمبريالية اليابانية في عام ١٩٣٢. آنذاك، لم نكن نملك شيئا من خبرات النضال المسلح. لكننا خضنا النضال المسلح، عاملين على اكتساب الخبرات من خلال النضال نفسه. وفي بوتقة النضال، نمت الصفوف المسلحة واتحد الثوريون والشباب الوطنيون اتحادا وثيقا. كان رفاقي يحترمونني وكنت أحبهم بدوري. وهكذا كان رجال الجيش الثوري الشعبي الكوري يحبون ويعزون بعضهم بعضا، الأمر الذي مكنهم من خوض

النضال المسلح المرير ضد الإمبرياليين اليابانيين طوال ١٥ سنة.

وأثناء نضالنا ضد الإمبرياليين اليابانيين، لم نكن نتلقى أي عون من الآخرين. وحتى لو أردنا تلقي مساعدة ما بالأسلحة من الآخرين، لم يكن ثمة في ذلك الحين مكان نجلبها منه، الأمر الذي جعلنا ننتزع السلاح من الإمبرياليين اليابانيين ونسلح به أنفسنا ونقاتل العدو بمساعدة الشعب.

وشدد الإمبرياليون اليابانيون "الحملات التأديبية" عن طريق حشد جيش لجب من مليون جندي، بغرض إبادة الجيش الثوري الشعبي الكوري من جهة، وعمدوا من جهة أخرى إلى استخدام شتى الأساليب والحيل للقضاء على رجال الجيش جوعا. ولمنع أبناء الشعب من الاحتكاك بوحدات الجيش، أنشأ العدو "قرى الاعتقال" ومنع الناس من الخروج من تلك "القرى" بحرية، حتى وصل به الأمر إلى تخزين الحبوب الغذائية داخلها وفرض رقابة مشددة على نقلها إلى الخارج. ورغم هذا، استطاع أبناء الشعب أن يؤمنوا الحبوب الغذائية لوحدات الجيش الثوري الشعبي الكوري بشتى الطرق والوسائل. في الخريف، مثلا، كان الفلاحون ينزعون عريشة البطاطا وحدها في الحقول، متظاهرين بأنهم جنوا حبات البطاطا، وفي الوقت ذاته كانوا يخبرون وحدات الجيش الثوري الشعبي عن تلك الحقول لجنيها، كذلك كانوا يخبئون الذرة المجنية في الأحراش كي تأخذها وحدات الجيش معها. إن المثقفين وسائر أبناء الشعب المحبين للوطن بمختلف طبقاتهم وفئاتهم، ناهيك عن العمال والفلاحين، كانوا يمدون على هذه الصورة يد العون والمساعدة إلى جيشنا الثوري الشعبي.

وأثناء النضال المسلح المناهض لليابان، رفعت الشعار القائل: " وكما أن السمك لا يستطيع العيش خارج الماء، كذلك وحدات جيش حرب العصابات لا تستطيع أن تعيش بمعزل عن الشعب". وحرصت على أن يعقد رجال الجيش الثوري الشعبي الكوري روابط القربى مع أبناء الشعب.

ولأن الجيش الثوري الشعبي الكوري وثق من روابطه مع أبناء الشعب وحصل منهم على كل مساندة إيجابية، فقد استطاع أن يخرج ظافرا من النضال الطويل ضد الإمبريالية اليابانية.

ومن خلال النضال الثوري المناهض لليابان، عرفنا حق المعرفة مدى عظمة قوة الشعب، وتكونت لدينا قناعة بأن القيام بالنضال الثوري بالاعتماد على قوة الشعب والوثوق بها، سيتكلل بالنصر حتما.

وانبرينا لتأسيس الحزب فورا بعد تحرر البلاد عام ١٩٤٥. ففي تشرين الأول/ أكتوبر من عام ١٩٤٥، شكلنا لجنة التنظيم المركزية للحزب الشيوعي في شمالي كوريا وأعلنا تأسيس الحزب على الملأ. وبعد ذلك، تقدمنا بمنهج يقضي بتطوير الحزب الشيوعي إلى حزب جماهيري للشعب العامل، وذلك تمشيا مع الوضع الناشئ في بلادنا واستجابة لمقتضيات تطور الثورة، ونقلناه إلى حيز الواقع في فترة قصيرة من الزمن.

بعد التحرير مباشرة، لم يكن في بلادنا إلا نفر قليل من الشيوعيين المستعدين والطبقة العاملة كانت بعد فتية ولم يكن الشعب على دراية صحيحة بالشيوعية. ولما كان الإمبرياليون اليابانيون نشروا دعايات خبيثة ضد الشيوعية بين أبناء شعبنا ردحا طويلا من الزمن، كنت تجد عددا غير قليل من الناس يعتبرون الشيوعيين عملاء للاتحاد السوفييتي.

في ظروف كهذه، ولكي يمد الحزب جذوره عميقا بين أوسع جماهير الشعب العامل، كان من الضروري تطوير الحزب الشيوعي إلى حزب جماهيري وذلك عن طريق فتح الباب واسعا أمام قبول خيرة العناصر من بين الفلاحين والمثقفين العاملين في الحزب، فضلا عن أولئك الشيوعيين المستعدين والعناصر الطليعية من الطبقة العاملة. وهكذا طورنا الحزب الشيوعي عام ١٩٤٦ إلى حزب العمل الذي يسمح بانتساب كافة العناصر الطليعية من الجماهير العاملة إليه.

وقد سلك حزبنا منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا طريق التطور المتواصل بصفته حزبا موحدا لجماهير الشعب العامل.

في شارة حزبنا رسمت المطرقة والمنجل وريشة الكتابة، وهي ترمز إلى العمال والفلاحين والمثقفين العاملين الذين يتألف منهم حزبنا.

أثناء حرب التحرير الوطنية الماضية، لمسنا وبصورة أشد من السابق وجوب معارضة الجمود العقائدي والتبعية للدول الكبيرة والتقدم إلى الأمام تحت راية فكرة زوتشيه.

من أجل بناء كوريا الجديدة، كنا قد أرسلنا بعد التحرير عددا غير قليل من الطلاب إلى البلدان الأخرى للدراسة وأحضرنا عددا كبيرا من الكوريين ممن كانوا يعملون خارج البلاد. ولكن ظهرت بينهم مظاهر التبعية للدول الكبيرة والجمود العقائدي. فهؤلاء الناس، سواء الذين درسوا في البلدان الأخرى أو الذين عاشوا فيها، حاولوا تقليد الآخرين تقليدا آليا، قائلين إن أشياء الآخرين أفضل من أشيائنا نحن. لقد اقترحوا أن نطبق طريقة بلد آخر في القتال ضد العدو أثناء الحرب، مسقطين الواقع الشاخص لبلادنا من الاعتبار. فعارضنا تلك الميول، لأن تلك الطريقة الحربية التي كانت تستخدم في الهجوم على العدو إبان الحرب العالمية الثانية عن طريق الزج بمئات الدبابات في سهول أوروبا الفسيحة دفعة واحدة لم تكن تتفق والظروف الطبوغرافية لبلادنا. فبلادنا لم تكن تملك عددا كبيرا من الدبابات، إضافة إلى أن الظروف الطبوغرافية لبلادنا لا تسمح لنا بالزج بعدد كبير من الدبابات دفعة واحدة في الهجوم على العدو حتى لو كانت لدينا دبابات نظرا لقلة السهول وكثرة الجبال في بلادنا.

لذلك، أكدت في ذلك الوقت، بصفتي القائد الأعلى للجيش الشعبي الكوري، على أنه لا يجوز أن نقاتل باعتماد الطرق الحربية الأجنبية، بل يجب علينا أن نقاتل باعتماد الطرق الحربية الكورية التي تناسب والظروف

الطبوغرافية لبلادنا. وهكذا طورنا طرق حرب العصابات التي كنا خلقناها أثناء النضال المسلح ضد اليابان بما يتفق ومتطلبات الحرب النظامية، كما خلقنا في الوقت ذاته طرقا حربية جديدة مختلفة تتفق وواقع بلادنا.

...

ونشأت ضرورة معارضة التبعية وتبني الذات الوطنية في بلادنا بشكل أكثر إلحاحا بعد في فترة ما بعد الحرب. فألقيت خطابا بصدد تبني الذات الوطنية في العمل الإيديولوجي أمام العاملين الحزبيين في حقل الدعاية والتعبئة في عام ١٩٥٥. قلت لهم يومها: من الطبيعي ألا نكون قوميين ضيقي أفق التفكير، ولكن لا يجوز مع ذلك أن ننسى بلادنا وأمتنا، بل ينبغي لنا أن نرسم اللوحات من أجل شعبنا ونغني الأغنيات التي يحبها شعبنا. ومنذ تلك الفترة طرحنا بشدة مسألة تبني الذات الوطنية.

أقمنا الذات الوطنية في جميع ميادين الثورة والبناء ما بعد الحرب وقمنا بجميع الأعمال على طريقتنا. فقد قمنا بتعوين الاقتصاد الفلاحي الفردي أيضا على منوالنا وبما يتلاءم مع واقع بلادنا من غير أن نقلد طريقة البلدان الأخرى. وبفضل ذلك، تمت في بلادنا حركة التعاون الزراعي بدون عثرات وخلال مدة قصيرة من الزمن.

قلت للكوادر عند تعوين الاقتصاد الريفي إنه لمن الطبيعي أن نتعلم من التجارب الجيدة للبلدان الأخرى، غير أنه ينبغي لنا أن نذوقها أولا لمعرفة ما إذا كانت تناسب واقع بلادنا ومصالح ثورتنا أم لا، فنبتلعها إذا تقبلتها "معدتنا"، وإلا، علينا أن نلفظها. ونوّهنا بعدها أيضا على كوادرنا بأنه ينبغي لنا أن نقبل ما يقبله شعبنا ونرفض ما يرفضه من بين أشياء البلدان الأخرى. وحتى في حال قبولنا لها، ينبغي أن نقبلها بما يتلاءم والواقع الشاخص لبلادنا، لا أن نقلدها بصورة آلية. على هذا النحو ربينا دائما كوادرنا وشغيلتنا بفكرة زوتشيه.

ونظرا لأننا تبنينا الذات الوطنية وقمنا بجميع الأعمال على منوالنا نحن في الفترة الماضية، سارت كل الأمور في بلادنا على خير ما يرام.

واليوم أيضا، تجدنا نحل كل المسائل على منوالنا نحن انطلاقا من فكرة زوتشيه، فنطور الصناعة وننجز البناء بصورة مستقلة؛ كذلك نطور الزراعة بصورة مستقلة وبما يتلاءم وواقع بلادنا.

إن هناك من بين الاختصاصيين الزراعيين عندنا عددا لا يستهان به ممن درسوا في البلدان الأجنبية في الماضي. لذلك، حرصنا على ألا يطبقوا ما تعلموه من طرق زراعية بشكل آلي على واقع بلادنا، إذ أن واقع الريف في البلدان الأخرى يختلف عن واقع الريف عندنا. فالطرق الزراعية التي تعلموها في البلدان الأجنبية لا تتلاءم وواقع بلادنا، وبالتالي، لا يمكن إحراز النجاح في الزراعة إذا ما طبقت تطبيقا آليا.

فى فترة من الفترات، كانت جامعات الزراعة عندنا تدرس طلابها كتبا مترجمة جاءت بها من جامعات الزراعة الأجنبية. إلا أنها تدرسهم اليوم كتبا جديدة تم تأليفها وفق مقتضيات طريقة الزراعة المستقلة.

ستتأكدون عند مشاهدتكم لعروض فنانينا أننا إنما نغني الأغنيات على طريقتنا نحن ونطور الأوبرات أيضا على طريقتنا نحن.

هناك بالطبع عدد غير قليل من الأعمال الموسيقية الممتازة في العالم، بما فيها مؤلفات تشايكوفسكي الموسيقية. غير أن الأعمال الموسيقية الأجنبية لا تناسب أذواق شعبنا مهما تكن ممتازة. فشعبنا يحب أن يكون الفن قوميا من حيث الشكل واشتراكيا من حيث المضمون. إننا نعارض سواء النزعة الرامية إلى إهمال أشيائنا نحن وقبول الأشياء الأجنبية بشكل آلي أو نزعة إحياء الأشياء القديمة على ما هي عليه. ذلك لأننا نلتزم بثبات المبدأ المتمثل في تطوير الآداب والفنون القومية من حيث الشكل والاشتراكية من حيث المضمون.

وبكلمة واحدة، تجدون في بلادنا اليوم الصناعة المستقلة والزراعة المستقلة والبناء المستقل والآداب والفنون المستقلة تتطور كلها على جناح السرعة.

فإذا تم الاسترشاد بفكرة زوتشيه، سارت كل الأمور على خير ما يرام.

قال الرفيق رئيس الوفد إن فكرة زوتشيه ليست نسخة طبق الأصل عن الماركسية، بل إنني طورتها تطويرا خلاقا بما يتلاءم والواقع الراهن. إن كلامك صحيح كل صحة بنظري. أجل، إننا لم نطبق الماركسية كما هي على واقع بلادنا. فالنصر في النضال الثوري لا يتحقق بتطبيق الماركسية تطبيقا آليا.

لقد صاغ ماركس نظريته الثورية على أساس من تحليله للمجتمع الرأسمالي عبر نشاطه في البلدان الرأسمالية المتقدمة كألمانيا وبريطانيا. رأى ماركس أن الثورة سوف تنفجر على التوالي في بلدان أوروبا الرأسمالية الرئيسية، وتنبأ بأن الشيوعية ستنتصر فورا على نطاق العالم. ولكن الشيوعية لم تتحقق في أي بلد من البلدان إلى الآن، على الرغم من مضي أكثر من قرن من الزمن على إعلان ماركس وأنجلز "البيان الشيوعي". فلا زالت الرأسمالية كما هي لحد الآن في بريطانيا.

الرأسماليون أناس ماكرون للغاية. يلجأ الرأسماليون إلى كل الأعمال الماكرة للحفاظ على مواقعهم. إنهم يتآمرون لتفكيك صفوف الحركة العمالية بتحريكهم سراة العمال الذين ربوهم من بين أفراد الطبقة العاملة. وهنا يكمن أحد الأسباب الرئيسية لعدم انفجار الثورة إلى اليوم في البلدان الرأسمالية المتقدمة.

لا يجوز الاعتقاد بأن الثورة ستنفجر من تلقاء نفسها بمجرد اتساع صفوف الطبقة العاملة، كما لا يجوز الاعتقاد بأن الثورة يمكن إنجازها بواسطة الطبقة العاملة وحدها. البلدان التي كانت مستعمرة أو شبه

مستعمرة، لم تجتز مرحلة التطور الرأسمالي بشكل طبيعي، ولذلك لا يوجد فيها سوى شريحة ضئيلة من أفراد الطبقة العاملة بينما يشكل الفلاحون والحرفيون الغالبية الساحقة من سكانها. وهذه البلدان لا يمكن أن تنتصر الثورة فيها إلا بجمع شمل الفلاحين والحرفيين.

لم يكن يوجد في بلادنا، بعد التحرير مباشرة، سوى عدد ضئيل من أفراد الطبقة العاملة فيما كان الفلاحون يشكلون ٨٠ بالمائة من مجموع عدد السكان. لذلك، اعتبرنا الفلاحين، إلى جانب الطبقة العاملة، بأنهم القوة المحركة لثورتنا وجمعنا شملهم حول الحزب. وثمة بعض البلدان لم تنظر إلى المثقفين على أنهم قوة محركة للثورة بذريعة أنهم ينتمون إلى الطبقة البورجوازية، إلا أننا اعترفنا بدورهم الخطير في النضال الثوري وجمعنا شملهم حول الحزب. وفي وقت من الأوقات عارضت العناصر الفئوية المناوئة للحزب سياسة حزبنا بشأن المثقفين، غير أننا سحقنا مؤامراتهم وطبقنا تلك السياسة بدقة.

ولقد قمنا بالنضال الثوري والعمل البنائي عن طريق جمع شمل العمال والفلاحين والمثقفين العاملين والحرفيين قاطبة. وتدل الإنجازات الباهرة التي أحرزناها في الثورة والبناء على صحة سياسات حزبنا.

الكتب التي وضعها ماركس لا تبين بالتفصيل كيفية القيام بالثورة في كل بلد من البلدان. لذا، يتعين على الشيوعيين في كل بلد أن يعملوا عقولهم هم لاستنباط طرق القيام بالثورة بما يتفق ومصالح شعبهم وواقع بلدهم. فالحزب في كل بلد أدرى من غيره بواقع بلده. فأنتم تعرفون أفضل من أي شخص آخر أمور الثورة البيروفية، كما أننا نعرف أفضل من أي شخص آخر أمور الثورة الكورية. وفي وسع الحزب في كل بلد أن يستخلص أصوب الاستنتاجات بشأن المسائل النظرية والعملية الناشئة على صعيد الثورة والبناء في بلده.

لا يمكن أن تكون هناك صيغة ثابتة في صنع الثورة كوجود الصيغ في الرياضيات. إن كانت هناك صيغة يتعين على المرء أن يلتزم بها في صنع الثورة، فهي استخدام عقله هو في النظر في جميع المسائل وحلها بقواه الذاتية. ولا يمكن أن تكون هناك صيغة سوى تلك الصيغة. وقد توصلنا إلى هذا الاستنتاج في مجرى نضالنا الثوري الطويل الأمد.

الذي يعامل الماركسية وتجارب البلدان الأخرى معاملة دجماطية، لا يمكن أن يوضع في خانة الماركسيين الحقيقيين، بل هو ماركسي مزيف.

فيما مضى كان في بلادنا أيضا ماركسيون مزيفون. وطأت أقدامهم أرض كوريا، لكن رؤوسهم كانت في بلد آخر.

والذي تطأ قدماه أرض بلاده ويترك رأسه في بلد آخر، لا يعدو كونه ثرثارا مهما تظاهر بأنه ماركسي. والناس من هذا النوع يحبون خداع الشعب بالكلام "الثوري". الماركسيون المزيفون في بلادنا فيما مضى كانوا عندما يلقون الخطب يكثرون من ترديد الكلمات غير المفهومة من أبناء الشعب مثل "الهيمنة"، "البروليتاريا"، "الإنتلجنتسيا"، للدلالة على أنهم متعلمون. لهذا السبب كنتم تجدونني أنتقدهم بشدة.

لكن أبناء الشعب لا يستمعون إلى كلمات الشيوعيين المزيفين المتشدقين بالكلام الفارغ ولا يتبعونهم.

سمعت بأنكم تقومون الآن بالعمل التنظيمي الجماهيري بما يتفق والواقع البيروفي. ستسير كل الأمور على خير ما يرام إذا ما عملتم بما يتفق وواقع بلدكم. أرى أنكم تعملون في الاتجاه الصحيح.

أجوبة على الأسئلة التي طرحها نائب مدير صحيفة "ميرديكا" الإندونيسية (مقتطفات)

٦ آذار/ مارس ١٩٨٦

سؤال: سيادة الرئيس، لقد بلورتم فكرة زوتشيه في سياق قيادتكم الثورة الكورية وتبذلون قصارى جهدكم من أجل تجسيدها في سائر الميادين.

فهل لكم أن تحدثونا بشيء من التوسع عن مسار العمل لتجسيد فكرة زوتشيه في كوريا؟

جواب: من شأن الحديث بالتفصيل عن ذلك أن يستغرق وقتا طويلا جدا. لذا، سأتحدث باختصار عن هذه المسألة، مركزا على النقاط الجوهرية فحسب.

فكرة زوتشيه هي الفكرة الهادية للثورة الكورية. إن جميع خطط حزبنا وحكومة جمهوريتنا وسياساتهما تنطلق من فكرة زوتشيه وتجسدها. كما أن كل ما أحرزه شعبنا من نجاحات في الثورة والبناء، إنما هو ثمرة رائعة للنضال من أجل نقل هذه الفكرة إلى حيز الواقع.

وفكرة زوتشيه هي انعكاس لنظرة عامة إلى العالم متمحورة على الإنسان، كما أنها مذهب ثوري لتحقيق استقلالية جماهير الشعب، تتيح تكوين نظرة إلى العالم والتعامل معه باتخاذ الإنسان محورا لها، إضافة

إلى أنها تعطي الإجابة الصحيحة على مسألة مصير الإنسان.

تقضي فكرة زوتشيه أن تحقق جماهير الشعب الذات الوطنية في الفكر وتطبق مبادئ السيادة في السياسة والاستقلال في الاقتصاد والاعتماد على الذات في الدفاع الوطني، وأن تكون السيد في معركة الثورة والبناء.

إن سيد الثورة والبناء في كل بلد هو شعب ذلك البلد نفسه، وعامل الانتصار في الثورة والبناء إنما هو أيضا قوة الشعب في ذلك البلد نفسه. وهذا هو السبب الموجب لأن تتبنى جماهير الشعب الذات الوطنية في الفكر وتطبق مبادئ السيادة في السياسة والاستقلال في الاقتصاد والاعتماد على النفس في الدفاع الوطني انطلاقا من الموقف الخليق بسيد الثورة والبناء. من هنا، فإن الذات الوطنية والسيادة والاستقلال الاقتصادي والدفاع الذاتي تشكل المبادئ الهادية للثورة.

وحيث أن الثورة والبناء هما نضال واع للناس، فلا بد، من أجل الاضطلاع بهما بنجاح، أن يصار، أولا وقبل كل شيء، إلى تبني الذات الوطنية في الفكر بشكل راسخ. وقد طرح تبني الذات الوطنية في الفكر نفسه كمسألة أشد إلحاحا بالنسبة لبلادنا التي كانت مرتعا خصبا للتبعية للدول الكبيرة فيما مضى.

وهكذا مضينا نناضل نضالا دؤوبا من أجل تبني الذات الوطنية في الفكر ضد التبعية للدول الكبيرة. وكان من نتيجة ذلك أن تخلص شعبنا من شراك التبعية والجمود العقائدي، وارتفعت لديه مشاعر الاعتزاز القومي والثقة بالنفس وشاع الوعي المستقل في أوساطه. إن مجتمعنا اليوم مفعم تماما بفكرة زوتشيه، والشعب كله يفكر ويتصرف وفق ما تقتضيه فكرة زوتشيه.

السياسة ميدان هام تلعب دورا حاسما في الحياة الاجتماعية. وعليه، فإن الالتزام بالاستقلالية في السياسة ضرورة لا غنى عنها لصون كرامة البلد والأمة وتحقيق الاستقلالية في كل ميادين الحياة الاجتماعية.

تلتزم حكومة جمهوريتنا التزاما ثابتا بالاستقلالية في أوجه نشاطها كافة. فتضع كل الخطط والسياسات على نحو مستقل وبما يتفق ومصالح شعبنا والظروف الواقعية لبلادنا، وتطبقها اعتمادا على القوة الذاتية لشعبنا. كما أنها تمارس حق المساواة التامة في العلاقات الخارجية، وتحل كل المسائل المطروحة على صعيد العلاقات الدولية وفقا لقناعاتها هي ورأيها الخاص.

وثمة شيء مهم للغاية في بناء الدولة المستقلة ذات السيادة، إلا وهو تحقيق الاستقلال الاقتصادي. فذلك، برأينا، هو السبيل الوحيد إلى توطيد الاستقلال الوطني وممارسة السيادة السياسية التامة وتوفير الحياة المستقلة والخلاقة للشعب من الناحية المادية على وجه الكفاية.

وإذا كان للبلد أن يتمتع بالاستقلال اقتصاديا، فعليه أن يبني الاقتصاد الوطني المستقل أولا. لقد طرحت حكومة جمهوريتنا في الماضي الخط القاضي ببناء الاقتصاد الوطني المستقل ونقلته إلى حيز التطبيق تماما بإظهار الروح الثورية المتمثلة في الاعتماد على النفس، الأمر الذي أتاح لها القضاء على التخلف الاقتصادي للبلاد في مدة زمنية وجيزة نسبيا وبناء الاقتصاد الوطني المستقل الاشتراكي الرائع المتطور من كل الجوانب والمجهز بأحدث الوسائل التقنية، الاقتصاد الذي يدار اعتمادا على مواردنا المحلية وقوانا الذاتية. واليوم، فإن اقتصادنا الوطني المستقل يسد احتياجات البلاد المادية بمنتجاته ويشهد تطورا مستمرا ومطردا على مر الأيام.

كذلك فإن الاعتماد على الذات في الدفاع الوطني مطلب حتمي لبناء الدولة المستقلة ذات السيادة. فالدولة التي لا يمكنها الدفاع عن نفسها بقواها الذاتية، لا يمكن أن تكون في الواقع دولة مستقلة ذات سيادة، كما يتعذر عليها بناء المجتمع الجديد. لقد وضعت حكومة جمهوريتنا الخط العسكري الخاص بالدفاع الذاتي موضع التطبيق، فتوفرت لها بذلك قدرة دفاعية

متينة خاصة بها تمكنها من سحق أي عدوان أجنبي سحقا تاما والدفاع عن حياض الوطن الاشتراكي ومكتسبات الثورة.

الثورة والبناء مهمتان تهدفان لتحقيق مصالح جماهير الشعب، مهمتان ينبغي أن تضطلع بهما جماهير الشعب نفسها. فالغاية من الثورة والبناء تحقيق استقلالية جماهير الشعب. والنجاح فيها رهن بكيفية تفجير القدرة الخلاقة لجماهير الشعب.

تعتبر حكومة جمهوريتنا حماية مصالح جماهير الشعب بمثابة المبدأ الأسمى الذي يحكم جميع نشاطاتها؛ وهي إذ تحمي دائما مصالح الشعب حماية تامة وتبذل كل ما في وسعها من أجل إسعاده. لذا، عندما نتخذ أي قرار، فإننا نأخذ بعين الاعتبار أول ما نأخذ متطلبات الشعب، وحينما نعتزم بناء أي مصنع، نفكر أولا وقبل كل شيء في خدمة الشعب. إن كل ما تمارسه حكومة جمهوريتنا من سياسات إنما هو من أجل مصالح الشعب وتحقيق سعادته.

إننا نرى في إطلاق العنان للحماسة الثورية لجماهير الشعب ومواهبها الخلاقة ضمانة أساسية للنجاح في الثورة والبناء. لذلك، تجدنا نرفع الدور الخلاق لجماهير الشعب لكي ننجز كافة المهمات المطروحة في الثورة والبناء، ونتغلب على كل المصاعب والعقبات التي تعترض سبيلنا، اعتمادا على قوة جماهير الشعب. رغم أن الوضع في بلادنا في الفترة المنصرمة كان معقدا والصعوبات جمة، إلا أننا استطعنا أن ننجح في دفع عجلة البناء الاشتراكي قدما دون عثرة؛ والفضل في ذلك إنما يعود إلى حزبنا الذي أطلق العنان للحماسة الثورية لجماهير الشعب وعبأ وفجر قواها الخلاقة.

وحيث أن الثورة والبناء مهمتان تضطلع بهما جماهير الشعب، فمن الأهمية الخاصة بمكان تربية هذه الجماهير بحيث تغدو قوة قاهرة.

ومن أجل تنشئة جماهير الشعب لتغدو قوة قاهرة تتحلى بوعي فكري

مستقل وعلى درجة عالية من التحصيل العلمي والتقني، لا مندوحة من تطوير التعليم. وهذا هو السبب في أننا نعطي الأسبقية للتعليم على سائر الأعمال الأخرى ونبذل جهودا جبارة في سبيله. لقد أقمنا نظام التعليم التقدمي الملائم لواقع بلادنا، ونقوم بتطوير التعليم ما قبل المدرسة والتعليم المدرسي وتعليم الكبار على حد سواء. يخضع كل أفراد الجيل الصاعد في بلادنا لنظام التعليم الإلزامي لمدة ١١ سنة، فيتلقون تعليما ثانويا عاما كاملا قبل بلوغهم سن العمل؛ وينتسب الشغيلة إلى نظام تعليم الكبار بأشكاله المختلفة، إذ يتعلمون ويزاولون العمل في آن معا. ووفقا لمنهج حزبنا الخاص بترقية المجتمع كله إلى مستوى المثقفين، فإننا نخطط لتطبيق إلزامية التعليم العالي في المستقبل. وبوضع إلزامية التعليم العالي موضع التطبيق، سيكون كل الشغيلة في بلادنا بلا استثناء على مستوى خريجي الجامعة من حيث المعرفة.

و إذا ما سارت الأمور على هذا النحو، فسوف ترتفع عندئذ القدرة الخلاقة لشعبنا بدرجة فائقة ويتقدم مجتمعنا بسرعة أكبر.

يدخل نضال شعبنا لتجسيد فكرة زوتشيه مرحلة جديدة أعلى اليوم. فنحن الآن بصدد تحويل المجتمع كله على هدى فكرة زوتشيه.

إن تحويل المجتمع كله على هدى فكرة زوتشيه هو مهمة عامة لثورتنا. إنه عمل يهدف إلى تحقيق استقلالية جماهير الشعب بصورة ناجزة عن طريق تنشئة جميع أفراد المجتمع أناسا شيوعيين من الطراز الزوتشي وإعادة تكوين كل ميادين الحياة الاجتماعية وفقا لمقتضيات فكرة زوتشيه.

هذا ولسوف ندفع عجلة النضال الثوري والبناء بمزيد من الزخم إلى الأمام، رافعين باستمرار راية فكرة زوتشيه، بحيث نحقق على وجه الروعة القضية التاريخية، قضية تحويل المجتمع كله على هدى فكرة زوتشيه.

لنطلق العنان لتفوق الاشتراكية في بلادنا
(مقتطفات)

خطاب سياسي ألقى في الدورة الأولى لمجلس الشعب الأعلى التاسع لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

٢٤ أيار/ مايو ١٩٩٠

١

أيها الرفاق،

إن النظام الاشتراكي القائم في بلادنا هو أعظم مكسب ظفر به شعبنا في النضال من أجل تحقيق الاستقلالية تحت القيادة السديدة لحزب العمل الكوري وحكومة الجمهورية.

يعتز شعبنا بأنه اختار طريق الاشتراكية حسب قناعته هو، ويمضي قدما في بناء الاشتراكية بنجاح بقواه الذاتية.

الاشتراكية في بلادنا هي، باختصار، اشتراكية متمحورة على الإنسان ومجسدة لفكرة زوتشيه. والميزة الرئيسية لمجتمعنا تكمن في أنه مجتمع حقيقي للشعب حيث جماهير الشعب هي سيدته الحقيقية وكل شيء فيه مسخر لصالح جماهير الشعب.

يمكن القول إن مجرى بناء الاشتراكية، تجسيدا لفكرة زوتشيه، إنما هو

مجرى تقوية الذات الفاعلة للثورة وتحويل كل ميادين المجتمع حسب مقتضيات فكرة زوتشيه، وبعبارة أخرى، ترسيخ الذات الوطنية.

إن تقوية الذات الفاعلة للثورة مسألة جذرية في النضال من أجل الاشتراكية. فما لم تهيأ جماهير الشعب تهيئة كاملة كذات فاعلة للثورة، يستحيل الانتصار في النضال من أجل السلطة، وما لم نواصل تقوية الذات الفاعلة، لا يمكننا أن نبني المجتمع الاشتراكي ونطلق العنان لتفوقه.

لقد أعطينا على الدوام الأسبقية لتقوية الذات الفاعلة في الثورة والبناء، ومضينا في تعميق العمل لتقوية الذات الفاعلة بما يجاري ارتقاء الثورة والبناء معارج التطور.

رسخنا الذات الوطنية في الفكر عن طريق تسليح جماهير الشعب بفكرة زوتشيه، الفكرة الهادية لثورتنا، وعززنا الحزب وجمعنا شمل الشعب كله حول الحزب بتراص، حتى غدت صفوف الثورة كيانا حيا اجتماعيا سياسيا واحدا. في بلادنا اليوم، يتصدر حزب العمل الكوري المحنك صفوف الثورة بثبات، وإن جماهير الشعب التي تغلبت على كل المحن وهي تشاطر الحزب المصير على امتداد مجرى النضال الثوري الطويل، تلتف بقوة حول الحزب بقلب واحد وإرادة واحدة. لقد أعطينا أولوية مطلقة لتقوية الذات الفاعلة، بحيث وطدنا الوحدة السياسية والفكرية لجماهير الشعب وجعلنا جماهير الشعب تؤدي مسؤوليتها ودورها تماما كسيدة. وهذا ما يعد عاملا رئيسيا للنجاح في إنجاز الثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكي.

إن تحويل كل ميادين المجتمع على نحو خلاق وبما يلبي المتطلبات المستقلة لجماهير الشعب، الذات الفاعلة، إنما هو اتجاه أساسي لبناء الاشتراكية المتمحورة على الإنسان. لقد التزم حزبنا وحكومة جمهوريتنا التزاما ثابتا بالموقف الاستقلالي والموقف الإبداعي طوال مجرى بناء الاشتراكية، ووضعا الخط المنادي بالسيادة والاستقلال الاقتصادي

والدفاع الذاتي موضع التطبيق الكامل.

لقد مضينا في ممارسة سياسة مستقلة لحماية وتحقيق الاستقلالية السياسية لجماهير الشعب، سيدة المجتمع، وبنينا الاقتصاد المستقل القادر على الوقوف على قدميه وبما نسد معه الحاجات المادية للشعب بمنتجاتنا نحن. كما هيأنا بأنفسنا القدرة الدفاعية الذاتية التي يمكن أن ندافع بها عن أمن البلاد ومكتسبات الثورة بصورة يعتد بها. وهكذا، تحققت السيادة في السياسة والاستقلال في الاقتصاد والدفاع الذاتي في الدفاع الوطني بصورة ناجزة، الأمر الذي أدى إلى صيرورة بلادنا بلادا اشتراكية مستقلة تحققت فيها الذات الوطنية تماما، وتتطور في سائر الميادين بلا انقطاع بقواها الذاتية، دونما تبعية للآخرين أو تعويل عليهم.

يشكل الحزب وجماهير الشعب ذاتا فاعلة مستقلة ومقتدرة لثورتنا، منصهرين في وحدة وتلاحم متينين فكرا وإرادة، وتتعزز هذه الذات الفاعلة وتتطور باستمرار على ذلك الأساس المتين من السيادة والاستقلال الاقتصادي والدفاع الذاتي، وهنا يكمن مصدر قوة نظامنا الاشتراكي وخلوده، وهنا تكمن الضمانة الأكيدة لإكمال قضية الاشتراكية حتى النهاية دونما تردد، حتى في أدق الظروف وأصعبها.

إعلاء دور جماهير الشعب هو ضمانة لانتصار قضية الاستقلالية (مقتطفات)

كلمة في المأدبة التي أقامتها على شرفه حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

١٥ نيسان/ أبريل ١٩٩٢

وانطلاقا من النظرة القائلة بأن الذات الفاعلة للتاريخ ليست فردا، بل جماهير الشعب، فقد ربطت حياتي بحياة جماهير الشعب دائما ووجدت وجاهة الحياة وسر النصر في مشاطرة جماهير الشعب الحياة والموت. وناضلت متحديا المصاعب ومؤمنا إيمانا راسخا بأنني إذا وثقت بالشعب واعتمدت على قواه في النضال، فإنني سأخرج ظافرا دون شك.

كان عدونا قويا ونضالنا شاقا. وعندما حررنا الوطن بالنضال الشاق الطويل ضد الإمبريالية، عم البلاد كلها الفرح والابتهاج، وأفاضت قلوب أبناء الشعب بروح الإبداع المثمر وبآمال المستقبل السعيد، إلا أننا واجهنا البؤس مجددا لانشطار الأمة بصورة غير متوقعة واضطررنا إلى قتال القوى العدوانية الإمبريالية مرة أخرى. كانت حرب التحرير الوطنية التي استمرت ثلاث سنوات ضد غزو الإمبريالية الأجنبية المسلح نضالا شاقا. كما كان شاقا كذلك النضال من أجل إعادة بناء المدن والأرياف التي تحولت إلى أنقاض بعد الحرب، والنضال لبناء الاشتراكية. إلا أننا لم نخش

أي عدو ولم نفقد الأمل أمام أي نوع من المصاعب والمحن. لقد ناضلنا بثقة راسخة مؤمنين بأنه ليس ثمة مستحيل ما دام لدينا الحزب وجماهير الشعب الملتفة بتراص حول الحزب، واستطعنا أن نحقق انتصارات باهرة متغلبين على كل المحن والمصاعب.

إن فكرة زوتشيه التي طرحناها هي فكرة تمثل المصالح والمتطلبات المستقلة لجماهير الشعب، الذات الفاعلة للتاريخ. وقد اتخذنا من فكرة زوتشيه مرشدا هاديا دائما في كل دروب الثورة والبناء، وتمسكنا بثبات بالموقف والمبدأ المستقل.

كما أن تحقيق المتطلبات المستقلة للذات الفاعلة عن طريق تعزيز الذات الفاعلة وإعلاء دورها هو من مبادئ قيادة الثورة والبناء، التي تجسدت فيها فكرة زوتشيه. لقد بذلنا الجهود الأساسية في تعزيز الذات الفاعلة وإعلاء دورها، سواء في النضال ضد الإمبريالية أو في النضال لبناء الاشتراكية، ودفعنا جميع أعمال تحويل الطبيعة والمجتمع إلى الأمام بما يتفق مع مقتضيات زوتشيه. إن الخط الخاص بتحقيق الذات الوطنية في الفكر والسيادة في السياسة والاستقلال في الاقتصاد والدفاع الذاتي في الدفاع الوطني، والخط العام للبناء الاشتراكي، القاضي بدفع عجلة الثورات الثلاث الفكرية والتقنية والثقافية بعنفوان إلى الأمام، في آن واحد مع تقوية السلطة الشعبية ومواصلة إعلاء وظائفها ودورها، هما تجسيد لمبادئ قيادة حزبنا المستقلة أيضا.

إن المجتمع الذي بنيناه هو مجتمع يشكل فيه الحزب وجماهير الشعب المتحدان بقلب واحد الذات الفاعلة المستقلة للثورة، ومجتمع ترسخت فيه الذات الوطنية على كل الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية بثبات، وهو اشتراكية متمحورة على جماهير الشعب حيث كل شيء مكرس لخدمة مصالح الناس. لهذا السبب بالذات، تتقدم اشتراكيتنا بخطى ثابتة إلى

الأمـام، وتظهـر تفوقهـا علـى المـلأ دون أدنـى تـردد، حتـى فـي الظـروف المعقدة التي تتغير فيها الأوضـاع بسرعة ويقوم الإمبرياليون والرجعيون دون انقطاع بالمراوغات التآمرية ضد الاشتراكية.

يمكننا القول بأن فكرة زوتشيه هي حبل الوريد بالنسبة لحزبنا وشعبنا فـي إنجـاز قضـية زوتشـيه الثوريـة حتـى النهايـة. ويجـب علينـا أن نواصـل التقـدم إلـى الأمـام فـي المسـتقبل أيضـا رافعـين عاليـا رايـة فكـرة زوتشـيه، ونتمسك بقوة بمبـادئ القيـادة المسـتقلة ونطبقهـا علـى نحـو لا محيـد عنهـا. حينئذ، وحينئذ فقط، يمكن لقضيتنا أن تحقق انتصارا نهائيا.